المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- قراءه في خطاب الرفيق الامين العام للحزب .
- الارض هي الكرامه هي الوطن . .
- الحركه التصحيحية حركه التغيير الشامل .
- صفحات من تاريخ الحزب - سنوات المخاض -
- قراءه سياسيه في منجزات ثوره التصحيح . .

العدد ٢٥٧ تشرين الثاني - كانون الأول ١٩٩٢

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

[illegible] حزب البعث العربي الاشتراكي

[illegible] القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية**	٣
★ الارض هي الكرامة هي الوطن ..	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● **قراءة في خطاب الرفيق الامين العام للحزب في افتتاح المؤتمر ٢٢ لاتحاد نقابات العمال**	٦
« المناضل »	
● **في ذكرى تشرين**	١٣
★ الحركة التصحيحية ، حركة التغيير الشامل والعطاء المتجدد ..	
الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب	
● **صفحات من تاريخ الحزب**	٢٠
★ سنوات المخاض ١٩٤٠ – ١٩٤٧ – الحلقة الثانية عشرة –	
الرفيق : جورج صدقني	

الموضوع	الصفحة
● **في ذكرى تشرين**	٥٣
★ قراءة سياسية في المنجزات التاريخية لثورة التصحيح .. — الرفيق : فايز عز الدين	
★ والتصحيح انطلاقة باتجاه السلام — الرفيقة ليلى محفوض	٦٦
● دراسات سياسية	٧٠
★ حرب تجارية ام حرب سياسية بين اوروبا .. وامريكا .. — الرفيق : فوزي الجودة	
● المغتربون العرب وذكرى التصحيح	٧٨
● نشاطات ووثائق	٨٤

الافتتاحية

الأرض هي الكرامة هي الوطن..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

بانقضاء عام ١٩٩٢ ، يكون قد مر مايزيد عن العام ، على « مؤتمر السلام » الذي عقد في مدريد استجابة لمبادرة الرئيس الامريكي جورج بوش آنذاك وبرعاية الدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة الامريكية وما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي .

وبرغم هذه المدة والجلسات المتعددة ، من جولات المفاوضات بين الوفود العربية واسرائيل والتي انتهت جولتها الثامنة قبيل نهاية هذا العام ، لم يبدر حتى الآن عن الاسرائيليين مايشير الى التزامهم بتطبيق قرارات الامم المتحدة والشرعية الدولية التي بنيت على اساسهما مبادرة الرئيس الامريكي وسارت عليها مفاوضات السلام في واشنطن .

لقد توقعنا منذ مايزيد على العام وقبل انعقاد المؤتمر المذكور ان « اسرائيل » وقياداتها سواء كانت تنتمي إلى تكتل الليكود

وحلفاءه ، او الى حزب العمل ومناصريه ، ان اسرائيل كلها ليس لديها اية رغبة في سلام قائم على العدل او اية نية لتطبيق قرارات الامم المتحدة ومنظماتها الاخرى ، وتوقعنا ان مثل هذا المؤتمر قد يسفر عن لجان ومسارات يفترض فيها ان تناقش متوجبات عملية السلام على الجبهات العربية ، لكن هدف ((اسرائيل)) هو تمييع تلك المباحثات واطالة امدها وعدم الالتزام بتطبيق ما اتفق عليه في الاساس ، ومع مرور الزمن تفقد عملية السلام زخمها في المنطقة وقد تظهر مشكلات اخرى في العالم تستوجب توجيه الاهتمام العالمي لها ليبقى الوضع في منطقتنا على حاله خصوصا اذا لم تجد اسرائيل من يرغمها على انتهاج الطريق الصحيح للسير في عملية السلام تلك (*) .

ان من يرغب في اقامة السلام العادل يجب ان تتوافق تصرفاته اليومية مع عملية السلام تلك . ونرى اسرائيل اليوم مستفيدة من الاوضاع العربية المشتتة والغافلة والموقف الدولي المنشغل بقضايا اكثر اهمية من السلام العربي الاسرائيلي وبسبب الموقف الامريكي الذي مايزال مترددا في وضع مبادرة الرئيس الامريكي التي انعقد مؤتمر مدريد على اساسها مترددا في وضعها الموضع الصحيح ، ((اسرائيل)) اليوم تسير في طريق آخر وتستمر في انتهاج سياسة العدوان والاضطهاد سواء كان في فلسطين المحتلة حيث الانتفاضة الباسلة والقمع المتواصل لعرب فلسطين وابعاد مئات السكان العرب من الارض المحتلة في مخالفة لابسط القوانين الدولية واكثرها وضوحا ، او كما هو الامر في جنوب لبنان حيث تحتل اسرائيل جزءا منه بالتعاون مع بعض القوى العميلة حيث يستمر القصف والقتل والغارات الصهيونية شبه اليومية في محاولات القضاء على المقاومة الوطنيه اللبنانية التي تقف في وجه الاحتلال .

(*) الافتتاحية العدد ٢٤٩ تموز ـ آب ١٩٩١ تحت عنوان : مؤتمر السلام والاحتمالات الثلاث ..

ان اسرائيل بسياستها هذه ، تؤكد على الطبيعة العنصرية العدوانية للصهيونية وتصر على تجاهل القرارات الدولية لانها لاتجد من يردعها عن ذلك ويرغمها على تطبيقها .

لقد اكدت سورية وعلى لسان رئيسها في الخطاب الهام الذي القاه في المؤتمر الثاني والعشرون للاتحاد العام لنقابات العمال في سورية في الرابع عشر من كانون الاول عام ١٩٩٢ ((ان سورية سوف تتابع عملية السلام التي بدات ، لكن ليس بدون نهاية ، ولن تكون تلك العملية على حساب الارض العربية لان الارض هي الكرامة وهي الوطن)) .

ولان سورية ملتزمة بالسلام ، فهي ملتزمة بالعمل على تحقيقه، وهي لن تسمح تحت اي ظرف من الظروف بعرقلة تلك المسيرة او التباطؤ فيها او محاولات حرفها ودفعها في مسارات لاتخدم الهدف القومي للامة العربية . .

قراءة في خطاب الرفيق الأمين العام للحزب في افتتاح المؤتمر ٢٢ لاتحاد نقابات العمّال

« المناضل »

القى الرفيق المناضل حافظ الاسد ، الامين العام للحزب رئيس الجمهورية خطابا قوميا شاملا في حفل افتتاح **المؤتمر الثاني والعشرين للاتحاد العام لنقابات العمال** بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٩٢ ، استهله بالقول : انها لمناسبة سعيدة ان ينعقد هذا المؤتمر وشعبنا يحتفل بالذكرى الثانية والعشرين لقيام الحركة التصحيحية .

ان هذا التوافق في بلوغ مرحلة غالية من مراحل النمو في حياة الانسان هو من حسن الطالع دون شك ، فهو يشير الى الشباب المتجدد الذي تتسم به حركة الشعب وقواه العاملة ، وهو بالتأكيد ايضا يدل على عمق العلاقة الحميمة والوثيقة بين الحركة التصحيحية والطبقة العاملة .

اساس التحولات الاقتصادية والاجتماعية :

وخاطب الرفيق الرئيس العمال قائلا : لقد كنتم ايها الاخوة العمال ، ومازلتم ، اساس التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، كما ان كل انجاز من انجازات الحركة التصحيحية كان يهدف

بالاساس الى الرفاه والامن والاستقرار لدى جماهير الشعب ، **واضاف** : ان علاقتكم بالحركة التصحيحية هي علاقة الجزء بالكل وعلاقة الحركة بكم هي علاقة الكل بالجزء ، فبقدر عطائكم يتحقق التقدم ، وبقدر ما ننجز من تقدم تنمو الطبقة العاملة وتترعرع وتزدهر حياة الشعب ، واني لاشعر بالاعتزاز والسعادة عندما ارى تنظيمكم النقابي ينمو ويتطور بفضل وعيكم ونضالكم الدؤوب وجهودكم المتواصلة .

شعار المؤتمر :

لقد جاء اختيار العمال لشعار المؤتمر الثاني والعشرين تعبيرا على متانة الارتباط بين النضال في تنظيمهم النقابي وبين مسار الحركة التصحيحية . فانعقاد هذا المؤتمر تحت هذا الشعار يحمل في مضمونه حب الوطن قيمة كبرى ، والنضال من اجل عزته وازدهاره غاية لا ترقى اليها اية غاية اخرى ، وهو تتويج لنشاط مهني وسياسي واجتماعي تتجسد فيه تقاليد نضالية في الربط بين مصلحة الوطن العليا والطموح الاجتماعي .

ان **العمل عطاء** ، وان **العطاء محبة** ، وان **المحبة خير** ومن يحمل في قلبه المحبة والخير والعطاء يحقق لنفسه ولمن حوله السعادة والهناء .

بناء الحاضر والمستقبل :

وخاطب الرفيق الامين العام العمال قائلا : لقد امتزج حبكم للوطن بالجهد والعرق والتضحية والفداء ، وعرفتم ان من يبني المصنع بسواعده يستميت في الدفاع عنه اذا ما تطلب الامر ذلك ، فبناء المصنع بناء للحاضر والمستقبل ، بناء يعزز تراث الآباء ، ويضمن مستقبل الابناء ، وعندما لا يدافع الانسان عن تراث آبائه وحقوق ابنائه فهو لا يدافع عن وجوده ياخذ بالاضافة الى الدفاع عن الوجود الحي دفاعا عن **الكرامة والعزة** لانهما جوهر الوجود الحي . من هنا تمثل الانسان في سورية عناصر وجوده المرتبطة بالارض والمصنع والمستمدة من الحاضر والمستقبل .

تشغلون مواقع متقدمة ..

وقال للعمال : انكم تشغلون مواقع متقدمة في مؤسسات السلطة

على اختلاف مستوياتها وتساهمون بتعزيز عملكم النقابي من خلال تكريسكم لقيم الديمقراطية وتقدمون على تحمل المسؤولية بأشكالها المختلفة ومستوياتها المتنوعة، ويظهر التنافس بينكم من أجل ذلك، فينال بعضكم ثقة بعضكم الآخر، ويتعزز دوركم النقابي على امتداد هذا الوطن، وبذلك فانتم تساهمون في **صنع القرار وتنفيذه**، وتحتلون مواقع هامة في المجالات **السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية** وتمارسون من خلال تنظيمكم النقابي سلسلة من العمليات الديمقراطية التي اصبحت جزءا من نظامنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

افساح المجال امام كل الفعاليات ...

لقد كان من الثوابت الاساسية في نهج الحركة التصحيحية افساح المجال امام كل الفعاليات الاقتصادية للمساهمة في بناء الوطن وازدهاره، ومن هنا كانت التعددية الاقتصادية من ثمار الثوابت التي قام بها نهج التصحيح . فكانت انطلاقة **القطاع العام شامخة راسخة** واعطت الاساس المادي لتطوير القطاعين الخاص والمشترك حيث اصبحا يؤديان دورا هاما في دفع عملية التنمية الوطنية ..

وقد نعمت سورية باستقرار اقتصادي ونشاط تنموي متصاعد حصنها الى حد بعيد من التأثر بالهزات الاقتصادية والاجتماعية التي اكتسحت كثيرا من دول العالم .

بفضل جهود العمال ..

لقد تحقق الاستقرار والنمو بفضل جهود العمال وجهود قطاعات الشعب الاخرى، وكان هامان اتسعت الرقابة التنموية، ونقلت مفهوم الرقابة من حصرها في رقابة فردية على سلوك فرد معين الى رقابة تنموية ترصد مسار التنمية، وتقرن السلوك بالهدف، بما يعزز بلوغ الهدف ويقوم مسار السلوك ..

التعددية الاقتصادية والسياسية ..

ويتوافق هذا النهج في التعددية الاقتصادية مع نهج مماثل في

التعددية السياسية فانتظمت جموع المواطنين في نقابات وتنظيمات شعبية، واحزاب سياسية، شكلت القاعدة الوطنية الصلبة في سورية الحديثة .

لقد مكنت هذه الجبهة الوطنية العريضة شعبنا في سورية من الوقوف شامخا وراسخا في وجه كل التحديات والتقلبات والتغيرات السياسية .

تطور ركائز البناء ...

ان تلازم الفعل الاقتصادي مع الفعل السياسي لا بد ان ينصهر في بوتقة المجتمع، ويولد هذا الانصهار عادة، قدرة نوعية تخلق عزما مضافا الى القوى الاقتصادية والسياسية وتتمثل تلك القدرة بالبعد الاجتماعي .

ولقد تطورت ركائز البناء الاقتصادي بفضل جهود عمالنا واوجدت حالة من التغير الكمي نعتز بها كثيرا، الا ان اعتزازنا الكبير هو بما نشهده من تحول الكم الى حالة الكيف، والذي يشير الى تغير نوعي في نمط التوجه الاجتماعي .

ويخلق هذا التطور شعورا بالسعادة يبعث على الاطمئنان الى ان هذا الانجاز الكمي في اوجه الحياة المختلفة قد تبلور في سورية الحديثة على شكل مؤسسات وعلاقات اجتماعية ووعي وادراك واحساس بالمسؤولية .

دعم التنظيمات الشعبية والنقابية ...

اذا كان توجه الحركة التصحيحية منذ بدئها نحو تنشيط الحياة الحزبية بالنسبة لجميع الاحزاب ونحو التنظيمات الشعبية والنقابات المهنية توجها استراتيجيا، فان دعم تلك التنظيمات يشكل نهجا ثابتا في سياسة سورية، وهذا الدور الهام سيحافظ عليه، بل سيتم تعزيزه، لان في تعزيزه تعزيزا للعمل الديمقراطي الوطني السليم، وتتحقق الديمقراطية بفعل مشاركة الافراد في اطار احزابهم وتنظيماتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

وعلى الرغم من اتساع احزابنا وتنظيماتنا الشعبية ونقاباتنا المهنية فسنظل نبحث عن المزيد وباشكال بحث متعددة، لاننا لانريد

ان تبقى اية طاقة في بلادنا خارج الفعل في خدمة الوطن ، حتى ولو كانت هذه الطاقة طاقة فردية .

تطور اشكال النضال في سورية ..

لقد تطورت اشكال النضال لدينا ، واتخذت تعابير مختلفة ، لكنها بقيت تجسد في جوهرها هموم الشعب وطموحاته ، ولقد غدا تكامل النشاط العمالي ضمن التنظيم النقابي مع نشاط التنظيمات الشعبية الاخرى ، سمة هامة من سمات نظامنا الاجتماعي والاقتصادي ، فجماهير شعبنا عبر مؤسسات وتنظيمات شعبية ونقابية تقوم جميعها على اساس التمثيل والانتخاب والتنافس الحر.

يذكر التاريخ ان المجتمعات الانسانية قد عرفت اشكالا متباينة من النشاطات السياسية ، وكان نجاح كل نشاط او فشله يتوقف على مدى تفاعله مع تراث الامة وواقعها وطموحها، ففشلت النشاطات الهمجية وتطورت النماذج الاصيلة ، فحققت ما هو مرجو منها من اهداف تجسد حرية الانسان بكل ابعادها .

حرية الانسان ..

حرية الانسان في العمل ، حرية الانسان في التعليم والتعلم ، حرية الانسان في التفكير والتعبير ، حرية الانسان في العبادة ، الى غير ذلك ، وباختصار تحقيق حرية الانسان في ممارسة وجوده الانساني ، باعتبار ان الانسان هو الغاية وهو الوسيلة ، الغاية في تحقيق انسانيته ووجوده ، والوسيلة التي تحقق هذه الانسانية وهذا الوجود .

ان النشاط النقابي يعزز ركنا اساسيا من اركان زيادة الانتاج واضافة ركنا آخر اليه لا يقل عنه اهمية .

وفي خطابه ايضا نبه العرب لماحولهم ليمعنوا النظر فيمايحدث من تطورات وتغيرات ، لكي لا نواجه في المستقبل القريب او البعيد ظروفا اصعب بسبب هذه الغفلة ، الامر الذي يجب ان يحرك فينا ما يوقظ ، ويسترجع الوعي حادا للحفاظ على الارض والمصالح والكرامة .

ان في هذا التنبيه والوعي والادراك لكل ما هو جديد ومستجد

فائدة لنا ولغيرنا ، وذلك لتطوير امكاناتنا وقدراتنا للحفاظ على الوجود بكل حقوقه والمساهمة في بناء الحضارة الانسانية .

وحول التضامن العربي قال :

ان الظروف التي تمر بها الامة العربية في عصرنا الراهن والتحديات الكبيرة التي تبرز امامها تجعل من التضامن العربي الذي ينطلق من وحدة المصير ويستند على التعاون والتساند والتعاضد ضرورة حيوية لاستمرارية الامة ومقارعة التحديات التي تهدد كيانها ووجودها ، وتستهدف اخضاعها واستنزاف خيراتها وثرواتها ، **ولعل من اكبر التحديات التي تهدد كياننا القومي هي مظاهر التبعثر والتشتت والسعي الحثيث لتحقيق مصالح قريبة وضيقة لا تتماشى والمصلحة القومية الواحدة .** وتأتي محاولات السيطرة والهيمنة على ثرواتنا القومية من قبل الاخرين لتضيف الى مصادر التهديد مصادر جديدة بأشكال واساليب جديدة قلما عرفت في السابق ، فاذا ما اردنا ان نكون على مستوى المسؤولية وفي مستوى الظرف ، فان في **التضامن العربي** مسلكاوطريقاصحيحا نجني ثماره جميعا .

التضامن العربي ..

عندما تتكلم سورية عن التضامن العربي كما نراه فعل ايجابي ، دوره في الساحة يماثل دوره في مرحلة التصدي للعدوان ، وهو في الحالين ضرورة قومية وانسانية وحضارية ، فالامة العربية ساهمت في الماضي في بناء صرح الحضارة الانسانية بل وضعت الاساس الذي قامت عليه حضارة اليوم ، وليس هناك ما يمنع ، لا بحكم المنطق ولا بحكم الواقع ان ننهض من جديد ونعزز اسهامنا الخلاق ، بل يجب ان نفعل ذلك .

ان طاقات الامة العربية كبيرة ومتنوعة ، فهي تملك طاقات روحية ، وطاقات مادية ، وطاقات تستند الى الانسان العربي بجماهيره الواسعة والقادرة على العطاء والتضحية عندما يقتضي الامر .

اما حول عملية السلام فقد قال :

.. عملية السلام التي بداناها ما زالت في الطريق المسدود ، وهذا لم يكن غير متوقع ، وعندما طرحت مبادرة السلام الاميركية وافقنا عليها لانها جاءت منسجمة مع قرارات الامم المتحدة وعلى اساس تنفيذها ، وهذا ما كنا نؤكده وخاصة منذ عام ١٩٧٣ ،حيث كنا باستمرار نطالب بتحقيق السلام العادل على أساس قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ وقراره رقم ٢٤٢ والذي هو بند من بنود القرار رقم ٣٣٨ ، الحقوق يجب ان تعود لاصحابها كاملة دون اي تفريط والتزامات مجلس الامن يجب ان يقوم بها جميع الاطراف على الا يكون امن اي طرف على حساب الطرف الاخر ..

وذكر بارتياح وغبطة وسرور الوضع المصحي والصحيح الذي وصل اليه الوضع في لبنان الشقيق وانتصاره على كل المصاعب التي اعترضت طريق معافاته التي كانت من اشرس واعقد المصاعب التي تعرض لها شعب من الشعوب ان لم تكن اشرسها واعقدها .

وحيا في نهاية خطابه الاخوة الفلاحين بمناسبة عيدهم الثامن والعشرين ، ووجه التحية الى ارواح الشهداء ..

✲ ✲ ✲

في ذكرى تشرين

....

الحركة التصحيحيّة حركة التغيير الشامل والعطاء المتجدّد

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

الحديث في ذكرى حدث عظيم كالحركة التصحيحية المباركة حديث له شجون ، اذ من الصعب ، إن لم يكن من المستحيل ، تناول الشمولية التي طرحتها الحركة بأسلوب جزئي او حتى انتقائي . فالحركة كانت حركة تغيير في جميع مجالات الحياة اتسع ميدان تفعيلها أفقاً ليشمل مكونات الوجود الوطني والقومي كلها ومكونات الوجود الاجتماعي بكل فروعه الاقتصادية والثقافية والسياسية المتكاملة ، وامتد عمقاً ليصل الى جوهر القضايا ومراكزها التي تحدد كينونتها ووجودها . المنطلق كان دائماً يتركز على حقيقة أن التغيير يكون شمولياً او لايكون . لقد سقطت واندثرت تجارب اكتفت بالتأكيد على مجالات معينة في بنية الواقع واهمال غيرها من المجالات ، تماماً كما سقطت واندثرت تجارب اكتفت بلمس المشكلات او معالجة ظواهرها دون النفاذ الى جوهرها .

الحركة التصحيحية التي انبثقت من مسيرة نضالية طويلة لحزب البعث العربي الاشتراكي وانطلقت وتكونت واتخذت مساراتها على أساس التوجيهات المبدعة لقائد جماهيري فذ هو الرئيس المناضل حافظ الاسد ـ الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ رئيس الجمهورية العربية السورية ، هذه الحركة نجحت في التعامل مع الواقع كمادة للتغيير اي نجاح . إن سر هذا النجاح يكمن ، قبل كل شيء ، في أنها ابتدعت نهجا فعالا عالجت به الواقع في مكوناته كلها معالجة تتخذ من المبادىء الثابتة منطلقا صلبا ، ومن الأهداف الكبرى موجهاً وهادياً ، ومن ظروف المرحلة ومعطياتها التي هي في تغير مستمر مادة لتشكيل وإعادة تشكيل الممارسة الهادفة ، الممارسة التي تؤثر في مجريات الأمور وظروفها لا عن طريق التعالي عليها او التعامي عنها وإنما عبر التعامل الشجاع معها وسبر خفاياها وكشف قوانين سيرورتها ونسق حدوثها .

إن الوعي التصحيحي ، اي الوعي الذي تمثله الحركة التصحيحية إطارا لفهم الواقع المتغير والتعامل معه ، يؤكد ان الظروف والظواهر والاحوال التي تشكل في تفاعلها المتبادل النسيج البنيوي لمرحلة ما إنما تقدم ، في وقت واحد ، مجموعة من الاحتمالات والتوجهات المتناقضة سلبا وإيجابا وتقدم على ذلك ، مجموعة من الخيارات المختلفة والمتضاربة . وعلى القوة التغييرية ، اي على العامل الانساني المنظم ، تقع مهمة انتقاء الخيار الافضل نسبيا . والانتقاء هنا ليس مجرد البحث عن خيار جاهز لان الواقع لايقدم خيارات جاهزة البتة ، الانتقاء هو عملية خلق هذا الخيار عن طريق تجميع مكوناته واخراجها من احشاء الواقع الراهن وتركيبها في نسق هادف ومن ثم رعاية هذا الخيار وانماؤه ، شيئاً فشيئاً ، والبدء بتحويله من احتمال عرضي الى عامل من عوامل التغيير الايجابي .

تعلمنا **فلسفة التصحيح** انه ليس هناك واقع سلبي تمام لدرجة تجعل من المستحيل التعامل معه ، كما انه ليس هناك واقع ايجابي تماماً لدرجة تسمح للقوى المناضلة بالخلود الى الراحة السرمدية ، قد يكون النضال في مرحلة معينة اسهل منه في مرحلة اخرى بسبب ما تقدمه تلك المرحلة من ظروف اكثر ايجابية ، او قد يكون العكس ، لكن الواقع ، حتى في اكثر مراحله سلبية وتعقيداً ، يحمل في طياته بذور التغيير ضرورة اي يحمل في طياته عوامل ايجابية كامنة يجب البحث عن بذورها ثم زرع هذه البذور لتثبت جذورها في عمق الواقع وارضيته الصلبة ، ومن ثم رعاية النبتة وتقويتها حتى يصبح لونها اللون الغالب ، وفروعها الاكثر امتداداً في الافق ..

هذه هي قدرة الكشف والتغيير التي تحدثنا عنها وحللنا مضامينها اكثر من مرة **وهي القدرة التي اتجهت نحوها الحركة الجماهيرية الهادفة منذ الثلاثينات ، الحركة التي تكونت في باطنها بدايات حزب البعث العربي الاشتراكي ، ومن بين ظهرانيها انبثق الحزب طليعة متنورة قادت النضال الجماهيري في مسيرة تطورية متصاعدة وصولا الى ثورة آذار المجيدة التي مثلت تحولا نوعياً ارتكازياً هاماً في هذه المسيرة . ومع الحركة التصحيحية المباركة امتلكت الحركة الجماهيرية اخيراً قدرة الكشف والتغيير فاستطاعت بذلك وضع الثورة في طريقها الصحيح وخلصتها من عيوبها ونواقصها وجعلتها قادرة على العطاء التغييري الهادف بعد ان تكاملت مرتكزات هذا العطاء الثلاثة : القائد والحزب والجماهير .**

انى نظرنا في واقعنا اليوم نجد ثمرات هذا العطاء التصحيحي ، بدءاً من تنظيم الشعب وانشاء المؤسسات الدستورية التي شكلت قاعدة الاستقرار والتقدم وكذلك توطيد الوحدة الوطنية خلف قيادة **الرئيس المناضل حافظ الاسد** وتأسيس الجبهة الوطنية التقدمية ثم تطوير صيغها تباعاً وتعزيز دورها ، ومن ثم تحريض كل القوى الكامنة في واقعنا بكل مجالاته البشرية والاقتصادية لتتحد جميعها في معركة التنمية الشاملة التي غيرت نتائجها ، في

فترة قصيرة نسبياً ، وجه سورية وجعلت منها بلداً يضع اقدامه بكل ثقة على عتبة التطور ويفتح امامه آفاق التقدم والازدهار الواسعة . ولقد كان الأساس في كل هذا ، بناء الانسان الملتزم بقضايا الأمة ، والقادر على العطاء ، فالانسان كان دائماً منطلق كل بناء وغايته في الوقت نفسه .

إن نظرة الى عقدين ونيف من الزمن ، وهي مرحلة قصيرة نسبياً ، تؤكد ان الحركة التصحيحية وفت بذاك العهد الكبير الذي قطعته على نفسها منذ ايامها الاولى والذي تضمنه البيان التاريخي الشامل للقيادة القطرية المؤقتة للحزب في ١٦/١١/١٩٧٠ والذي جاء فيه : **« ان القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي اذ تتسلم مسؤولياتها التاريخية في قيادة هذه المرحلة فإنها تعاهدكم على السير في أعمالها على هدى هذا البرنامج المستوحى من مقررات الحزب ومنطلقاته النظرية وتحقيق اهداف الجماهير في الوحدة والحرية والاشتراكية »** ، ولقد تضمن برنامج الحركة التصحيحية نقاطاً محددة بدا لاول وهلة ان مجرد البدء بتحقيقها او السير بها يتطلب عدة عقود . لكن ماطرحته الحركة التصحيحية من مهام لم يكن مجرد لائحة من التمنيات وإنما كان برنامج عمل واضحاً ومحدداً . لقد اكد **الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد** هذه الحقيقة إذ قال : **« اننا كحركة نشأنا لنعبر عن آلام شعبنا وآماله ونجسدها ، كان علينا ان نعيد النظر في مسيرتنا عندما نشعر ان هناك خطا او عقبة . وقد ناقشنا هذا الأمر في العديد من مؤتمرات الحزب القطرية والقومية ، وكان تشرين الثاني ١٩٧٠ واصبح ماتريد ان نفعله واضحاً لنا كل الوضوح »** .

انطلاقاً من فلسفة التصحيح هذه ، ومن النهج الذي بني عليها ، كان التعامل مع كل المراحل السابقة ، وبالأخص مع المرحلة الحالية التي تتسم بالمتغيرات النوعية الحادة التي هدمت توازنات اساسية

كانت قائمة ، وعصفت رياحها الشديدة بنظام دولي ساد عقوداً طويلة . وبما ان قدرة الأصالة الحقة على البقاء والتطور تمتحن بشكل خاص عند الهزات العنيفة التي تصيب المناخ الدولي العام ، فإن ثورة آذار في عهد التصحيح بقيت على اصالتها وزادتها التغيرات ثباتاً وقدرة على القراءة والكشف والاستمرار في مسيرة العطاء المتجدد . استطاعت الثورة اكتشاف بذور بعض العوامل الايجابية في ارضية التغيرات النوعية الدولية العارمة ومن اهم هذه العوامل الاهتمام الكبير الذي ابداه فرسان الدعوة لنظام عالمي جديد تجاه قضايا الصراع العربي ـ الصهيوني التي تمثل اهم قضايا الوجود المعاصر لأمتنا العربية على الاطلاق . ولقد كان العرب وكانت سورية دائماً ، وبشكل خاص بعد حرب تشرين التحريرية يطالبون العالم بإبداء اهتمام اكثر بتعقيدات هذا الصراع الناشىء عن عدوانية « اسرائيل » ونزعتها التوسعية واستخفافها بالادارة الدولية وقرارات الشرعية الدولية ، الامر الذي يشكل تهديداً خطيراً للسلام العالمي .

ولقد ناضلت سورية من اجل وضع العالم ، وخاصة تلك القوى الاكثر تأثيراً فيه ، امام مسؤولياتها . وربما كان من اهم نتائج عملية السلام حتى الآن هو إظهار « اسرائيل » للعالم على حقيقتها التي نعرفها نحن عنها ، كياناً متعنتاً عدوانياً لا يأبه بالشرعية الدولية وقراراتها ولا يكترث بأبسط قواعد الحقوق الدولية ومبادىء السلام العالمي . لقد بدات هذه الحقيقة تظهر حتى لاكثر اصدقاء « اسرائيل » حماسة وتأييداً . وبالمقابل ظهر العرب على حقيقتهم ايضاً ، امة محبة للسلام الشامل القائم على العدل وإحقاق الحقوق ، امة متحمسة للمساهمة البناءة في قيام عالم جديد خال من العدوان وكل اشكال الهيمنة ، عالم يقوم على العدل والمساواة والتكافؤ والاحترام التام لحق كل شعب في تقرير مصيره واختياره لطريق تطوره وتقدمه .

إن معركة السلام التي نخوض الآن مع عدو يرفض السلام ولا تتفق مصالحه مع حالة السلام ، إنما هي معركة تؤكد حجم الثقة بالنفس وحجم القدرة الكبيرة على مواجهة متطلبات كل مرحلة ومهماتها بشجاعة في اطار التوجه نحو تحقيق اهداف مسيرة امتنا وتطلعات جماهيرها . وهذه المعركة اضحت ممكنة بسبب كل الانتصارات التي تحققت طوال عقدين من الزمن ، ومن اهمها حرب تشرين التحريرية ونتائجها اضافة الى المنجزات النوعية في حقل التنمية والبناء والتطور التي جعلت سورية قاعدة للصمود العربي واكثر قدرة على حماية مصالح الامة والدفاع عن حقوقها ، وعززت موقفها الثابت والمبدئي في عملية السلام العادل والشامل القائم على تحرير جميع الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وتحقيق الحقوق الشرعية لشعبنا العربي الفلسطيني البطل ، الشعب الذي يواجه مع اشقائه في الجولان وجنوب لبنان اعتى انواع القمع الهمجي. **وحقوق الشعب مقدسة لايمكن ان تزول مادام هناك من يرفع لواءها ويدافع عنها ويناضل من اجلها .**

وسورية مصممة على متابعة معركة السلام هذه وهي مستمرة في بذل الجهود لتجنيد كل العوامل المتوافرة في الواقع العالمي الراهن، وخاصة تلك التي تضع القوى الدولية امام مسؤولياتها وتفرض عليها الاعتراف بأهمية الامة العربية ومصالحها وإرادتها كأحد المكونات الرئيسية في الكل الانساني . وسورية تؤكد ان استعادة الحقوق العربية يتطلب قبل كل شيء قدرة عربية موحدة وتضامناً عربياً قوياً ووحدة فعل عربي ناجزة . فالتضامن العربي في هذه المرحلة يمثل استجابة الامة للتحديات التي يفرزها الواقع العربي الراهن ، وحالة الضعف التي تعتريه والوهن الذي كاد ان يلم به . تعلمنا فلسفة التصحيح ان الواقع مهما كان صعباً ، يقدم مجموعة من الحوافز القوية للتقدم نحو الامام بخطى واسعة وثابتة ولتجاوز هذا الواقع كلية ، فالسالب يحرض ، ولو عن غير قصد ، القدرة التي تطلب الموجب وتناوله .

والتضامن العربي يترجم عبر الممارسة الهادفة البناءة على اساس الانطلاق من المصلحة القومية العليا . وهي المصلحة الهادية لسورية في كل ممارستها على الساحة القومية ، في دعمها ومساعدتها للاشقاء اينما كانوا ، في لبنان او في الخليج او في اية بقعة عربية اخرى .

لقد بدا لبنان يتعافى ،وانتهت الى غير رجعة الحرب الاهلية فيه . ودعم سورية الاخوي لهذا البلد التوام مستمر وهي لن تبخل بشيء في سبيل متابعة مسيرة الوفاق الوطني فيه وتحرير جنوبه المحتل وتعزيز دعائم حياته الجديدة بلدا عربيا مستقلا وسيدا . وسورية في هذا تنطلق من جملة الروابط الوطيدة التي تربط بين الشعب الواحد في البلدين المستقلين ، فما بيننا ، كما قال الرئيس المناضل حافظ الاسد ، لم نصنعه نحن وانما صنعه الله ...

والتضامن العربي يهدف ، في جملة مايهدف اليه ، الى خلق ظروف ومناخات ايجابية تساهم في دفع العمل الوحدوي خطوات الى الامام . فالوحدة العربية هي الهدف الاسمى والتوجه الاساسي لكل النضال العربي المعاصر .

الوحدة العربية هي ذاك الموجه الاساسي والهادي النير لكل تحركاتنا والاطار العام لكل توجهاتنا . **يقول قائد مسيرتنا الرئيس المناضل حافظ الاسد :«ان ايماننا بالوحدة العربية يجب ان لاتحده حدود ، ويجب أن يكون نضالنا في سبيلها نضالا دؤوبا ومستمرا ، وان يملا هذا النضال حيزا كبيرا من حياتنا اليومية » . هذا هو المرتكز الاساسي في فكر الحزب ونظريته وهو ، على هذا المرتكز الاساسي لتوجهات الحركة التصحيحية في كل الميادين . ان كل مانقوم به في هذا البلد العربي الصامد نعتبره خطوة باتجاه الوحدة كهدف سام للامة العربية .**

اننا اذ نستقبل العام الثالث والعشرين في مسير الحركة التصحيحية خلف قائد هذه الامة **الرفيق المناضل حافظ الاسد ،** نؤكد ان جماهير امتنا العربية ماضية في كل الظروف والاحوال بخطى ثابتة نحو تحقيق اهدافها في التحرير والوحدة والتقدم والازدهار . ولقد كانت ارادة الامة دائما محرك التاريخ ، وهو ماينطبق تماما على المرحلة المعاصرة من مراحل تاريخ امتنا العربية العظيمة .

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض

١٩٤٠ ـ ١٩٤٧

الحلقة الثانية عشرة

الرفيق : جورج صدقني

نواصل في هذه الحلقة عرض تاريخ علاقات (البعث العربي) بالكتلة الوطنية ، التي كان الحزب يطلق عليها اسم (الفئة الحاكمة) ، وذلك في الفترة الواقعة بين العام ١٩٤٥ والعام ١٩٤٧ ، من حيث توقفنا في الحلقة الماضية :

ك ـ رسالة البيطار الى سعد الله الجابري : في اعقاب النقد العنيف ، الذي تعرضت له حكومة « الفئة الحاكمة » تحت قبة البرلمان في الجلسة التي انعقدت في ٢٨ آذار ١٩٤٥ ، والجلسة التي انعقدت في ٩ نيسان ١٩٤٥ ، ارسل صلاح الدين البيطار في ١٥ نيسان ١٩٤٥ من منفاه في الميادين رسالة الى **سعد الله الجابري** رئيس مجلس النواب نورد في ما يلي اهم ماورد فيها (١) :

□ يعبر البيطار عن رضاه واطمئنانه ، بعد ان كانت قضية اعتقاله وابعاده « **مثار جدل ونقاش بين الحكومة وبعض النواب (...) وشرع مجلس النواب لاول مرة يبحث الامور ، ويقف بعض النواب في وجه من عبث بالدستور** » .

□ يستنكر البيطار « الطريقة التي اتبعتها [الحكومة] في استقالتها واعادة تشكيلها .

□ يؤكد البيطار ان صبري العسلي وزير الداخلية قد ارتكب بابعاده « **مخالفة للدستور في مادته الحادية عشرة ، التي تنص على ان (التعذيب الجسدي ممنوع ، ولا يجوز ابعاد السوريين عن مواطنهم ، ولا ان يكرهوا على الاقامة او يمنعوا من السكن في مكان معين)** » .

□ يشير البيطار الى ان المرء قد يجد العذر لصبري العسلي في مخالفته للدستور ، لانه وزير جديد ، ولانه لايقيم وزنا للاهداف القومية والمبادىء السامية ، ولانه يفهم الحكم الدستوري فهما شاذا .

□ اما **فارس الخوري** فيوجه اليه البيطار عتبا شديدا ، ولا يجد له العذر ، لانه « **يفهم حق الفهم معنى الدستور ، ويعي نصوصه وما وراء النصوص ، [و] كان احد الذين وضعوا دستور هذه الدولة ، التي يراس اليوم حكومتها** » .

□ يوجه البيطار « بيانه » ، او رسالته ، الى النواب « ليحلوا هذه العقدة النفسية ويقضوا على الداء من اساسه » بعد ان اعرب في مستهل تلك الرسالة عن تفاؤله لان « الامة قد افادت من هذه التجربة اكبر فائدة ، **ووجدت لها مخرجها من (الورطة الوطنية)** ، التي وقعت في شركها ، ومن الفوضى السياسية ، التي تتخبط في ديجورها ، **وسلكت اول طريق الصواب والنجاح** » .

د / ١ / ٢ ـ الهدنة بين (البعث) و (الكتلة الوطنية)

كانت الاحداث في هذه المرحلة تسير متلاحقة متسارعة باتجاه الاصطدام بين الاماني الوطنية في الجلاء والاستقلال التام ، وبين السلطات الفرنسية ، التي كانت ترفض التسليم بالمطالب الوطنية ، وتصر على عقد معاهدة مع الحكومة السورية ، تعترف فيها هذه الحكومة بمصالح الفرنسيين وامتيازاتهم في سورية . كانت السماء ملبدة بالغيوم ، وكانت الاجواء تنذر بخطر العدوان ، ولا سيما ان قوات الاحتلال الفرنسي كانت منتشرة في المدن السورية الرئيسة .

في ظل هذه الاجواء المتوترة اصدر حزب (البعث العربي) بيانا في ٢٠ ايار ١٩٤٥ ـ اي قبل العدوان الفرنسي المشؤوم على سكان المدن السورية الآمنين بتسعة ايام بالضبط ـ وقعه عن مكتب البعث العربي كل من ميشيل عفلق والدكتور مدحة البيطار وجمال الاتاسي ـ اعلن فيه **تاييده المشروط** للحكومة السورية ،بل دعا فيه

سورية ، شعبا وحكومة الى الوقوف صفا واحدا في وجه العدوان الفرنسي . وكان هذا البيان ايذانا ببدء هدنة لم يقدر لها أن تدوم طويلا بين حزب (البعث العربي) وبين الحكم في عهد الرئيس شكري القوتلي .

ونورد نص هذا البيان الكامل (٢) ، وعنوانه (في سبيل الجهاد الوطني) ، في ما يلي :

« ان **حزب البعث العربي** ، الذي لم يفتر ، منذ ابتداء هذا العهد الدستوري ، عن **تحذير الشعب والحكومة** من خداع الاستعمار الافرنسي ، وعن دعوة الشعب والحكومة ، منذ عامين كاملين ، وفي مناسبات عديدة ، الى انتهاج خطة عملية حازمة لاجبار الافرنسيين على تسليم الجيش السوري ، وما تبقى في ايديهم من الصلاحيات ، يرى اليوم من واجبه ، وقد جاءت الحوادث مبرهنة على صدق نظرته ، ان **يدعو عرب سورية ، شعبا وحكومة ،** الى تقدير مسؤولية هذه الساعة العصيبة الحاسمة في حياة امتنا ومستقبل اجيالنا ، **فيقفوا صفا واحدا في وجه العدوان الافرنسي،** ويجابهوه بكل ما اوتوا من قوى مادية ومعنوية ، ليصفوا حسابهم مع الاستعمار الافرنسي المجرم ، ويحرروا ارض سورية العربية من آخر جندي من جنود الافرنسيين ، ويعطوا بهذا العمل ايضا درسا وانذارا لكل سلطة اجنبية اخرى يمكن ان تطمع في ارضهم ، وتعتدي على استقلالهم .

« **لقد كنا دوما معارضين للحكومة ، منتقدين لاعمالها** ، عندما كانت تتهاون في دفع الخطر الاجنبي ، وتهمل تنظيم الشعب ضد هذا الخطر . **ولكننا اليوم ، وقد بدا ان الحكومة قد افاقت من غفلتها ، واخذت تسلك طريق الصواب في مقاومة العدوان الافرنسي بالحزم والصلابة ، (فاننا نقدم بملء الوعي لواجبنا القومي ، على تاييد الحكومة الدستورية ، مادامت في نضالها الوطني ضد عدوان الاجنبي الآثم ، وندعو ابناء الوطن ممن لم يخدموا الاجنبي ، ولم يعملوا في حزب اجنبي (٣) ، الى الالتفاف حول الحكومة ودعمها ، اذا هي ظلت في موقفها النضالي الحازم ، وامتنعت عن عقد اية معاهدة مع فرنسا) (٤)** . وليعلموا ان قضيتنا قضية الحق والعدل، وقضية العروبة ، وانها ستكون محكا وامتحانا للمبادىء الدولية السامية ، التي ينادي بها العالم المتمدن ، واقوى برهان على تضامن العرب في مختلف اقطارهم ، وعلى وحدة المبدا والغاية والمصير بين جميع العرب .

« ولقد بدأت حركة (البعث العربي) في هذا الظرف العصيب بتنظيم شعبي عام **(لفرق الجهاد الوطني) (٥)** ، غايتها تعبئة قوى الشعب العربي وتنظيمها للدفاع عن حرية سورية واستقلالها ، ولتطهير ارضها نهائيا من كل سلطة اجنبية .

« ١ — تقوم على ادارة (فرق الجهاد الوطني) لجان مختصة ، تضطلع بمهام التنظيم ، وتتألف من افراد مسؤولين من مختلف رجال الشعب وهيئاته الوطنية .

« ٢ — تقوم هذه اللجان المسؤولة بانشاء فرق شعبية تخضع لنظام خاص بها ، وتتوزع مهام العمل النضالي الوطني .

« ٣ — تتالف (فرق الجهاد الوطني) من : آ — فرق المقاومة . ب — فرق المحافظة على الامن . ج — فرق الاسعاف .

« ٤ — عدد افراد كل فرقة خمسة وعشرون شخصا ، يرأسها عريف له صلته المباشرة باللجنة المختصة .

« ٥ — في حالة الطوارىء **تضع هذه اللجان والفرق نفسها تحت تصرف الحكومة** ، في سبيل حفظ النظام والامن ، والدفاع عن الوطن .

□ □ □

« ياعرب سورية ! ايها العرب في جميع الاقطار

« هذه ساعة الحساب لفرنسا الباغية ، التي ما زالت تلطخ الارض العربية بآثامها وجرائمها منذ خمس وعشرين سنة في سورية، ومنذ اكثر من قرن في الجزائر وتونس ومراكش .

« هذه ساعة **العدل الالهي ، ساعة الثأر العربي** ، تخطون فيها سطور تاريخ جديد ، يليق بماضي العرب المجيد .

« ياعرب سورية ، ياابناء الشهداء ، واحفاد المجاهدين من امة المجد والجهاد ، اذكروا الثكالى واليتامى والدم الطليل الشهيد ، الذي سفكه الافرنسيون في جبل الدروز والعلويين ، وحوران وميسلون ، وفي غوطة دمشق ، واحياء دمشق المهدمة .

« اخلعوا لباس الدعة والرخاء والسلم ، والبسوا للحرب ماتقتضي من جد وخشونة ونظام ، لانكم منذ الساعة في حرب ، حرب على العدوان والعبودية ، في سبيل الحق وحرية العرب » .

آ ــ علاقة نفي صلاح الدين البيطار بتأييد الحكومة : لقد كان تأييد حكومة فارس الخوري الذي اعلنه (البعث العربي) تأييداً « مشروطاً » ، ومع ذلك فان اقل ما يقال فيه انه يلفت النظر ، ان لم نقل انه يثير الدهشة والاستغراب وذلك للاسباب الآتية :

□ جاء هذا التأييد في اوج سلسلة من حملات متلاحقة وعنيفة، شنها الحزب على الحكم ، وعلى « الفئة الحاكمة » ، طالت شخص الرئيس شكري القوتلي بالذات ، وادت الى اعتقال صلاح الدين البيطار و « ابعاده » الى الميادين ، حيث فرضت عليه الاقامة فيها .

□ لم يؤيد حزب (البعث العربي) اية حكومة من قبل . ولن يؤيد اية حكومة من بعد ، اللهم الا الحكومات التي اشترك فيها بمن يمثله ، وكانت حكومة الرئيس هاشم الاتاسي ، التي الفت في ١٤ آب ١٩٤٩ هي اول حكومة يشترك فيها الحزب بممثل عنه .

□ الشرط الوحيد الذي وضعه الحزب لاستمرار تأييده للحكومة هو ان تمتنع « عن عقد اية معاهدة مع فرنسا » . واذا علمنا ان عقد مثل هذه المعاهدة لم يعد واردا وقت صدور بيان التأييد ، في ظل التوتر الشديد في العلاقات بين السلطات الفرنسية والحكومة السورية ، ادركنا ان هذا الشرط لا يعدو كونه حجة لتسويغ الانتقال من موقف معاداة الحكومة وشن الحملات عليها الى الموقف المعاكس ، اي الى تأييدها تأييدا صريحا .

□ ان من يمعن النظر في نص بيان التأييد الذي اعلنه الحزب يدرك مدى البون الشاسع بين رأيه في هذه الحكومة قبل هذا البيان وبعده :

× فبيان التأييد يصف الحكومة بانها حكومة دستورية ، في حين ان رسالة صلاح الدين البيطار ، التي ارسلها الى **سعد الله الجابري** رئيس مجلس النواب في ١٥ نيسان ١٩٤٥ (اي قبل خمسة اسابيع) من منفاه في الميادين ، تتهم الحكومة بانها خالفت الدستور مخالفة صريحة ، ولا تجد عذرا لرئيس الحكومة **فارس الخوري** في هذه المخالفة ، ولاسيما انه « يفهم حق الفهم معنى الدستور » .

× يعترف البيان بان الحكومة « اخذت تسلك طريق الصواب في مقاومة العدوان الافرنسي » . ويعترف بان هذه المقاومة تتصف « بالحزم والصلابة » .

× لا يكتفي البيان باعلان تأييد الحزب للحكومة : « نتقدم بملء الوعي لواجب القومي على تأييد الحكومة ... » ، وانما يدعو المواطنين الى تأييدها ايضا : « وندعو ابناء الوطن (...) الى الالتفاف حول الحكومة ودعمها » .

× اعلن البيان ان الحزب بدأ بتنظيم لجان وفرق للجهاد الوطني . وبعد ان عرض البيان معلومات وافية عن تنظيم هذه اللجان والفرق وعملها ، قال : « **في حالة الطوارىء تضع هذه اللجان والفرق نفسها تحت تصرف الحكومة ...** » . وهذا يدل ، ان دل على شيء ، على أن ثقة الحزب بالحكومة قد غدت ثقة مطلقة .

□ قبل بيان التأييد بتسعة ايام فقط كان الحزب ما يزال يحمل على الحكومة ويوجه اليها انتقاداته القاسية . فقد جاء في البيان ، الذي اصدره الحزب في ١١ أيار ١٩٤٥ ، ان « الفئة الحاكمة ليس فيها من يغار غيرة صادقة على المصلحة العربية وسلامة القضية القومية ، وهي لا تتورع عن التضحية بمستقبل العرب في سبيل نجاحها وبقائها في الحكم » . وفي النهاية ، يخاطب هذا البيان ــ الذي كان موجها في الاصل ضد الحزب الشيوعي السوري ــ الشعب العربي بقوله : « لاتنس ان تحاسب الفئة الحاكمة ، التي فسحت لهؤلاء [الشعوبيين] مجال التجسس والخيانة » (٦) .

□ وحتى قبل بيان التأييد **باربعة ايام فقط** ، اصدر مكتب البعث العربي في ١١ أيار ١٩٤٥ بيانا بتوقيع ميشيل عفلق ، بمناسبة احتفال الفرنسيين في جميع انحاء سورية ، بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها ، بما سموه (يوم النصر) في ١٥ أيار ١٩٤٥، وبمناسبة الاعلان عن وصول جيوش فرنسية جديدة الى سورية مع قدوم ممثل فرنسا الجديد اليها . ومع ان البيان كان يهدف في الاساس الى دعوة الشعب الى استقبال ممثل فرنسا الجديد بالاضراب ، والى السخرية من (النصر) الفرنسي المزعوم ، ومن اشتراك الشيوعيين السوريين في احتفالات هذا النصر ، والى فضح حقيقة التآمر الفرنسي على استقلال سورية ومماطلتها في تسليم الجيش الوطني ، فان البيان لم ينس ان يوجه سهام النقد الى الحكومة عندما قال : « **ولكن (الفئة الحاكمة) في سورية رات ، بدافع الجهل والنفعية ان تتجاهل هذه الحقيقة ، وتسكت عن مماطلة الافرنسيين وخداعهم ، فاضاعت على البلاد اثمن الفرص** » .

ولم ينس البيان ان يخاطب « شعب سورية العربي » ، قائلا :

« **افرض على الحكومة** موقف حزم وصلابة ، وطالبها بان تنهي المفاوضات مع الافرنسيين في ايام معدودة ، في سبيل استكمال الصلاحيات واستلام الجيش السوري ، دون الارتباط باي عقد او معاهدة » (٧) .

☐ عندما صدر بيان التايد في ٢٠ ايار ١٩٤٥ ، كان صلاح الدين البيطار ما يزال منفيا في الميادين . فهل كان بيان التايد ، الذي اصدره الحزب ، والذي تحول فيه موقفه من الحكومة من النقيض الى النقيض ، محاولة لاسترضاء الحكومة ، من اجل انهاء ابعاد صلاح الدين البيطار والافراج عنه ؟

فلنتريث قليلا قبل اعطاء الجواب .

ب ــ متى افرج عن البيطار ؟ لقد اعتقل صلاح الدين البيطار صباح يوم الجمعة الواقع في ٩ آذار ١٩٤٥ ، وسيق الى سجن القريتين ، حيث مكث فيه فترة لاتقل عن عشرة ايام ، قبل نقله الى سجن دير الزور ، وفرض الاقامة عليه في مدينة الميادين . فكم بقي البيطار منفيا في الميادين ؟ ومتى اطلق سراحه وانتهى ابعاده اليها ؟

☐ من المؤكد ان صلاح الدين البيطار كان مايزال في منفاه في الميادين بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٤٥ ، بدليل ان رسالته الى رئيس مجلس النواب ، التي يعرض فيها قضيته ، مرسلة من الميادين ، ومؤرخة في ذلك التاريخ نفسه .

☐ ومن المؤكد ايضا ان صلاح الدين البيطار كان ما يزال في المنفى بتاريخ ١١ ايار ١٩٤٥ ، اي قبل صدور بيان تايد الحزب لحكومة فارس الخوري بتسعة ايام . ودليلنا على ذلك البيان الذي اصدره (مكتب البعث العربي) في ذلك التاريخ بتوقيع **الدكتور مدحة البيطار** ، وهو البيان الذي جاء فيه ما يلي : « ان صلاح الدين البيطار هو الذي سجن اول مرة لانه فضح تلاعب الحكومة بحقوق البلاد وسرقاتها لقوت الملايين من افراد الشعب .. وصلاح الدين البيطار سجن مرة ثانية ، وعذب ، ونفي ، **ولا يزال منفيا حتى الآن**، لانه دافع عن الدستور وسلامة الحكم الدستوري ... » (٨) .

☐ صدر بيان التايد المؤرخ في ٢٠ ايار ١٩٤٥ بتوقيع كل من ميشيل عفلق والدكتور مدحة البيطار وجمال الاتاسي ، وغاب عنه

توقيع صلاح الدين البيطار ، وهذا يوحي بانه كان مايزال في المنفى وقت صدور هذا البيان، ولاسيما اذا علمنا ان صلاح الدين البيطار كان يلح على وضع توقيعه على بيانات الحزب ،في تلك المرحلة ،طلبا للشهرة (٩) ، فلم يكن من المالوف غياب توقيعه عن بيانات الحزب، في تلك الفترة ، عندما يكون حاضرا .

☐ يقول الدكتور مدحة البيطار بهذا الشان : « اعتقل الاستاذ صلاح ونفي (...) ولم يفرج عنه الا قبيل العدوان [الافرنسي] بليلة واحدة ، او ليلتين » (٩) . وهنا تخطر بالبال جملة من الملاحظات :

× كلام الدكتور مدحة البيطار يعني ، للوهلة الاولى ، ان الافراج عن صلاح الدين البيطار كان في ٢٨ او ٢٧ ايار ١٩٤٥ ، لان العدوان الفرنسي وقع ــ كما يعلم الجميع ــ في ٢٩ ايار ١٩٤٥ .

× شهادة الدكور مدحة البيطار كانت في آب ١٩٨٣ ، بعد ان بعد العهد بهذه الاحداث كثيرا ، ومر عليها ثمانية وثلاثون عاما ونيف .

× كان الدكتور البيطار يعتمد في شهادته على الذاكرة وحدها . والذاكرة قد تخون صاحبها احيانا ، وقد تعوزها الدقة في كثير من الاحيان . وهذا كله يجعلنا لا نستبعد ان يكون الافراج قد وقع قبل العدوان الفرنسي « بايام قليلة » ، وان يكون هذا المعنى هو الذي قصد اليه الدكتور البيطار بقوله « ليلة واحدة او ليلتين » ، فالشائع في الاحاديث العادية ان امثال هذه العبارات ــ (من يوم او يومين) و (قبل يومين او ثلاثة) و (قبل ايام قليلة) ــ تقال بمعنى واحد تقريبا .

× ولا نستبعد ايضا ان يكون كلام الدكتور البيطار منصبا على وقت وصول صلاح الدين البيطار الى دمشق ،من منفاه في الميادين، لا على وقت الغاء نفيه . فاذا علمنا ان السفر من الميادين الى دمشق كان يتم في تلك الايام على عدة مراحل : من الميادين الى دير الزور ، ثم من دير الزور الى حلب ، ثم من حلب الى دمشق ، واذا اخذنا بالحسبان احتمال نزول البيطار ضيفا على فرع الحزب في دير الزور يوما واحدا مثلا ، ادركنا ان الرحلة من الميادين الى دمشق قد تكون استغرقت ثلاثة ايام او اربعة ، وهذا يرجع موعد الافراج الى

٢٣ أو ٢٤ ايار ١٩٤٥ ، ويجعله يقع بعد صدور بيان الحزب بتاييد الحكومه « بايام قليله » .

ج ــ عوامل اصدار بيان تاييد الحكومة : يتبين من كل ما تقدم ان صلاح الدين البيطار كان ــ على وجه اليقين ــ ما يزال منفيا في الميادين ، عندما اصدر الحزب بيانه بتاييد الحكومه في ٢٠ ايار ١٩٤٥ . كما يتبين ان الحكومه بادرت الى الافراج عنه بعد بيان التاييد فورا ، او بعد ايام قليله على سبيل الترجيح . وهذا يدفعنا الى القول بان توخي الافراج عن صلاح الدين البيطار ، وانهاء ابعاده الى الميادين ، قد يكون احد العوامل التي حدت بالحزب الى اصدار بيان التاييد ، وان كان هذا لا ينفي ، بالطبع ، وجود عوامل اخرى ، في طليعتها ان الظرف العصيب ، الذي كانت البلاد تمر به ، والتوتر المتزايد بين فرنسا وسورية ، كانا يفرضان ضرورة الوحدة الوطنيه في مواجهة المستعمر الافرنسي . وكانت هذه الوحدة الوطنية تقتضي وضع الخلافات الداخلية جانبا ، ولو الى حين ، وتوجيه الجهود كلها لتحقيق الاهداف الوطنية المتمثلة آنذاك في تعزيز الاستقلال الوطني عن فرنسا بالامتناع عن عقد معاهدة جديدة معها ، وباستلام الجيش السوري من القياده الفرنسية .

على اننا ــ اذا قررنا ان ضرورة الوحدة الوطنية ، في تلك المرحلة ، تاتي في طليعة العوامل التي دفعت الحزب الى تاييد الحكومة ــ لا نستبعد ان يكون هذا التاييد ، في الوقت نفسه ، حركة محسوبة (تكتيك) تفضي الى الافراج عن صلاح الدين البيطار . ونورد في ما يلي الاسباب ، التي حملتنا على الاعتقاد بان هذا احتمال مرجح :

□ لقد طالت « عقوبة » صلاح الدين البيطار اكثر مما كان متوقعا لها ان تطول . فلقد بدات باعتقاله صباح ٩ آذار ١٩٤٥ ، ولم تكن قد انتهت بعد في ٢٠ ايار ١٩٤٥ ، اي انها كان قد مضى عليها حتى بيان التاييد شهران ونصف تقريبا .

□ يبدو ان صلاح الدين البيطار لم يكن يتوقع ان يكون رد فعل السلطة على توقيعه بيان ٨ آذار ١٩٤٥ عنيفا الى هذا الحد من العنف ، ولم يكن ، بالتالي مهيا نفسيا لتحمل ارهاق الاعتقال والسجن والنفي . ودليلنا على ذلك شكواه وتذمره من الاعتقال منذ الايام الاولى ، ذلك انه ما ان سنحت له اول فرصة لارسال

رسالة الى رفاقه في دمشق من سجنه في (القريتين) ، ولم يكن قد مضى على اعتقاله سوى عشره ايام ، حتى جعل من رسالته فرصه ليصف محنته ، وليبوح باحزانه وعذابه . ففي تلك الرساله يذكر ما جرى له « طيله هذه الايام العشره » ، فيقول .

« لقد وضعت في سجن (القريتين) منذ وصولي اليها صباح الجمعة الماضي ، **ومنعت من الخروج** طيلة هذه المده ، ليلا ونهارا تقريبا . والسجن عباره عن غرفه تذرع ثلاثة امتار في اربعة ، تتنزه في **بشاعتها ووحشتها الحشرات والفار** ، لها نافذه متوسطة ، مدت على وجهها قضبان الحديد ، ولها باب حديدي ، يتلوه آخر خشبي هرم ، وجدرانها قد **حفرتها الفار** ، وابتنت لها في اطرافها بيوتا تخرج من احدها لتدخل في غيره . وقد فرشت بعض ارضها **بحصيرة قذرة ، ليس فوقها كرسي او مقعد** . في هذه الغرفة **المهجورة** ، وفي هذا السجن **المقفر ، رمى الاشقياء الاشرار باحد الاحرار حقدا وانتقاما ، ومنعوه من الاتصال ، لا بالافراد فحسب ، بل بالنور والهواء . لو يراني الرائي من وراء النافذة ، في يوم عصفت فيه ريح صرصر ، وبرده زمهرير ، لوجد في زاوية من هذه الغرفة الموحشة المهجورة شخصا رث الحال كسيف البال ، قد نسي الكلام ، وجهل الانسان ، لوجد قطعة من الانسانية مرذولة مرمية ، منبوذة منسية ، ممددة على فراش يابس ، يرجف من البرد ، ويضيق صدره من صوت الرياح .لو رآني راء ينعم بالحرية لظن اني معتوه مجنون ، او مريض مصاب بالطاعون ، والا ، فلم الابواب الموصدة بالسلاسل ؟ (...) اذا كان كل هذا الضغط والتعذيب ، بهذه الاساليب ، التي طلبها الوزير ، كان يوضع في السجن المنفرد ، لا يخرج منه ابدا ، ولا يرى احدا ، ولا يتصل به احد ... »** (١٠) .

□ اثار اعتقال صلاح الدين البيطار ونفيه ازمة سياسية حادة فاقت في حدتها كل ماكان يتصوره صلاح الدين البيطار نفسه ورفاقه في قيادة الحزب ، وجرت مناقشة القضية تحت قبة البرلمان في ثلاث جلسات (الاولى في ٢٨ آذار ١٩٤٥ ، والثانية في ٤ نيسان ١٩٤٥ ، والثالثة في ٩ نيسان ١٩٤٥)، وقدم **فارس الخوري** استقالة وزارته والف وزارة جديدة . ولابد ان هذا كله قد هدأ من روع صلاح الدين البيطار ، وشجعه على كتابة رسالة الى **سعد الله الجابري** رئيس مجلس النواب ، منذ وصول هذه الانباء

المنجعة اليه(كتب الرسالة في ١٥ نيسان ١٩٤٥)اي بعد ستة ايام من آخر جلسة ناقش فيها مجلس النواب قضية اعتقاله وابعاده، وهذه هي المدة اللازمة تقريبا لوصول الانباء اليه في منفاه من دمشق) .

في هذه الرسالة تختلف لهجة البيطار عن لهجته في رسالة (القريتين) ، اذ يقول : « لست (...) اشكو ظلامة حاقت بي ... » . ويقول : « اني لاتحمل النفي والابعاد راضيا مطمئنا ، بعد ان تاكد لي ان الامة قد افادت من هذه التجربة اكبر فائدة ، ووجدت لها مخرجها من (الورطة الوطنية)، التي وقعت في شركها، والفوضى السياسية ، التي تتخبط في ديجورها ، وسلكت اول طريق الصواب والنجاح » . ثم يقول : « اني لاجد من حقي ان استنكر استهتار الحكومة بالدستور : اولا بإبعادي ، وثانيا في الطريقة التي اتبعتها في استقالتها واعادة تشكيلها ، وان ابين لحضرات النواب استهتارها هذا وخطره على مستقبل البلاد (...) الى هؤلاء الاخوان اقدم هذا البيان ليحلوا هذه العقدة النفسية ، ويقضوا على الداء من اساسه ، وليعلموا ان وضع البلاد سيبقى اعرج ، ونظام الحكم فيها اشوه ، وجهاز الادارة سيظل اشل حتى **تضطر الهيئة الحاكمة ان تنزل من علياء كبريائها ، وتعترف بوجود دستور ...** » .

ومن الواضح ان في الجملة الاخيرة تعريضا بالرئيس شكري القوتلي بالذات .

□ لعل صلاح الدين البيطار قد توهم ان مشكلته قد اصبحت قاب قوسين او ادنى من الحل . ولعله ظن انه موشك على تحقيق نصر مؤزر على الحكم وعلى « الفئة الحاكمة » ، فاطلق رسالته الى النواب ليكون فوزه على الخصوم فوزا مبينا بالضربة القاضية .

غير ان تسارع الاحداث جعل مركز اهتمام النواب والراي العام يتحول تحولا كاملا الى القضية الوطنية ، قضية الاستقلال والجلاء واستلام الجيش السوري من القيادة الفرنسية ، فاتجهت الانظار كلها الى الاتصالات والمفاوضات الدائرة بين سورية وفرنسا حول هذه الامور ، ونسي الناس عموما مسالة نفي البيطار وابعاده، وغاب عامل ضغط الراي العام على الحكم من اجل الافراج عنه ، فاصبح من المرجح ان يطول نفيه الى اجل آخر ، قد يكون بعيدا .

□ كانت لدى الحزب قناة اتصال جانبية بالكتلة الوطنية ، ولم تكن قناة الاتصال هذه سوى الدكتور مدحة البيطار نفسه، الذي كانت تربطه علاقة متينة بجميل مردم بك « نظرا لعلاقاتي السابقة بالكتلة الوطنية والشباب الوطني » ، على حد تعبير الدكتور مدحة البيطار . وكان من المالوف ان يعتمد الحزب على صلات الدكتور مدحة الشخصية في الحصول على بعض التسهيلات . يقول الدكتور مدحة : « لولا هذه الصلات الشخصية ، التي كانت بيني وبين بعض المتسلمين للحكم في تلك الايام ،ربما كان تعرقل الكثير من اعمالنا (...) كان يقال لي انه [جميل مردم بك] صاحبك ،راجع صاحبك ، واتذكر انه ، بعد ان صدرت الجريدة ، وكانت معرضة للايقاف من قبل السلطة ، كان يطلب مني ايضا ان اتصل بالوزارة لكي تستانف الجريدة الصدور . اكثر من مرة راجعت ، ولبي طلبي بالعدول عن اصدار قرار حجب الجريدة » .

والدكتور مدحة البيطار هو الذي حصل على رخصة اصدار جريدة (البعث) بعد ما ظلت الحكومة تماطل وتسوف ثلاث سنوات قبل الموافقة على الترخيص . يقول الدكتور مدحة :«بعد ان صدرت الجريدة لم يذكر فيها اسمي اطلاقا ، بالرغم من انني عملت لاصدار الجريدة ، اولا للحصول على الرخصة ، **نظرا لصلتي مع اركان الكتلة الوطنية** ، الذين كانوا في الوزارة ، فجهودي لاخذ الرخصة [للجريدة] وجهودي لاخذ الرخصة للحزب ، كل هذا كان **لصلاتي السابقة مع اعضاء الكتلة الوطنية** فضل لاينكر في الحصول على رخصة الحزب او على رخصة الجريدة ... » .

□ واهم من هذا كله ماذكره الدكتور مدحة البيطار عن اتصاله بجميل مردم بك بمناسبة عيد اول ايار ١٩٤٥ ، بعد ان رفض الترخيص للحزب باقامة حفلة خطابية بهذه المناسبة . يقول الدكتور مدحة:« كنا نريد ان نقيم ايضا حفلة خطابية بهذه المناسبة . تقدمنا بطلب ، فرفض . لذلك اتصلت شخصيا بالسيد **جميل مردم** ، وسألته كيف يعطي رخصة للحزب الشيوعي ولا يعطي رخصة لنا ؟! فقال : انتمليس عند حزبكم رخصة . فقلت له : فهل الحزب الشيوعي عنده رخصة ؟ الحزب الشيوعي ايضا غير مرخص . لذلك اما ان تلغى رخصة الحزب الشيوعي في اقامة الحفلة ، او نعطى نحن رخصة . فلم يجد مناصا من اعطائي رخصة بالقيام بهذه الحفلة ... » (١١) .

ان الاهمية البالغة ، التي يرتديها هذا الحديث بين الدكتور مدحة البيطار العضو البارز في قيادة الحزب في تلك الفترة وجميل مردم بك وزير الخارجية آنذاك ، نابعة من الوقت الذي جرى فيه. فالحديث جرى ابان نفي صلاح الدين البيطار الى الميادين . فهل من المعقول ان يجري حديث بمثل هذه الخطورة ، يقال فيه ، دون مداورة ، لوزير بارز بان الحكومة تفضل الشيوعيين على (البعث)، وتكيل له بغير الكيل الذي تكيل به للبعثيين ، دون ان يعرج هذا الحديث على اعتقال صلاح الدين البيطار ونفيه ، الذي كان قد انقضى عليه شهران تقريبا ؟

انا لنكاد نجزم بان هذا الموضوع قد بحث بين الوزير الكتلوي والقائد البعثي ، ولانستبعد ابدا ان يكون **جميل مردم بك** قد اوحى للدكتور البيطار ، بما عرف عنه من ذكاء وكياسة ، بان الافراج عن رفيقه في الحزب امر يسير ، اذا ما اعلن الحزب تأييده للحكومة (الوطنية) ، حتى لو كان هذا التأييد محصورا بالموقف في مواجهة الفرنسيين . ولا نستبعد أن يكون الوزير الكتلوي قد زين للدكتور البيطار هذا الحل ، ولاسيما ان الراي العام كان مجمعا على تأييد الحكومة الوطنية في مواجهة فرنسا .

□ ولعل الدليل الحاسم على ماذهبنا اليه ، عندما رجحنا ان بيان التأييد كان يرمي الى الافراج عن صلاح الدين البيطار ، يتمثل في ان الحزب عاد الى مهاجمة الحكومة بعد أيام قليلة من اطلاق سراح البيطار . فكيف كان ذلك ؟ هذا ما سنفصله في الصفحات التالية .

د / ١ / ٣ ـ سقوط الهدنة

آ ـ بيان (البعث) ضد العدوان الفرنسي : قال فارس **الخوري** في جلسة مجلس النواب المنعقدة في ٤ نيسان ١٩٤٥ ،دفاعا عن قرار وزير داخليته بابعاد صلاح الدين البيطار مايلي : « هناك شخص واحد (...) هاجم المقامات العالية في الحكومة (...) فاحيل الى القضاء ، وحكم عليه بالحبس مدة شهرين ، ثم انزل الحكم لاسباب مخففة الى غرامة نقدية . وبعد ذلك ، **وبمجرد تخلصه من الدعوى ، اصدر نشرة اشد من الاولى ...** » (١٢) . فهل اعاد صلاح الدين البيطار الكرة ، مرة اخرى ، بعد الافراج

عنه ؟ الجواب بالايجاب ، ولكن بتوقيع (حزب البعث العربي) هذه المرة .

لقد اصدر حزب البعث العربي بيانا الى الامة العربية ، بمناسبة العدوان الوحشي ، الذي قامت به القوات الفرنسية في ٢٩ أيار ١٩٤٥ ، وذلك في ٩ حزيران ١٩٤٥ ، اي بعد مرور احد عشر يوما على المجزرة البشعة . وهذا هو نص البيان (١٣) :

بيان « البعث العربي » الى الامة العربية

« لقد آن للسوريين ان يقنطوا من سياسة المفاوضات ويكتشفوا خدعتها ، ففرنسا تموه منذ خمسة عشر عاما ، وتنجح في شل الحركة القومية ، واخماد جذوتها ، وفرنسا لاتلجا اليها الا بغية كسب الوقت لتسديد الضربة في الوقت المناسب وتثبيت دعائم استعمارها المزعزع » .

من نشرة لمكتب البعث العربي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٣

« نحن لانرى في الاستقلال والوحدة العربية غير اسمين لشيء واحد ، وهو سيطرة الامة العربية على مصيرها ، بل ان في الوحدة العربية ضمانة لهذا الاستقلال .. » .

٨ آذار ١٩٤٤

« ... فضحنا سياسة الافرنسيين الرامية الى كسب الوقت بالمفاوضات التي لاطائل تحتها ، ووضعنا في مقدمة مطاليبنا ضرورة تسليم الجيش قبل كل الصلاحيات ، لان الجيش هو الدعامة الكبرى للاستقلال ، ولاقيمة لكل المظاهر والصلاحيات المزعوم استلامها مادامت في البلاد قوة اجنبية محتلة ، تتحين الفرص المناسبة لوأد الاستقلال في مهده .. » .

٢٤ تموز ١٩٤٤

« لـن يعـودوا »

« لن يعود الافرنسيون الطغاة ، الذين قصفوا بقنابل مدافعهم وطائراتهم مدن سورية المكشوفة : دمشق ، حماه ، حمص ، حلب ، دير الزور ، الرقة ، درعا ، فخلفوا فيها الثكالى واليتامى والمفجوعين ، ودمروا المنازل ونهبوا الاسواق .

« لن يعود الافرنسيون السفاكون ،الذين صبوا نيران رشاشاتهم ورصاص بنادقهم وحمم قذائفهم على المدنيين دون سابق انذار ،

وطرحوهم على الارض قتلى وجرحى ، ولم يستثنوا من ذلك المستشفيات والاطباء وشباب الاسعاف وسياراتهم ، بل امطروهم بوابل من قذائفهم ، وصرعوا فريقا منهم ، وكادوا أن يحولوا بينهم وبين واجبهم المقدس .

« لن يعود الافرنسيون ، الذين لفظتهم معركة فرنسا ، فاجتمعت فلولهم المهزومة على هذه الارض العربية المقدسة ، وحشدوا عبيدهم المناكيد ، وجنودهم المرتزقة من اشتات الاجناس ، وسائر المدنيين الافرنسيين ، حتى الاطباء والقضاة والرهبان والراهبات، واتخذوا من بيوتهم ومدارسهم ومستشفياتهم مراكز يطلقون منها النار على النساء والاطفال والعزل من السلاح . وسيبقى المجلس النيابي الشهيد ، وخرائب دمشق وحماه وحلب ودير الزور والرقة منارات خالدة على الزمن ، تشع بالحقد والبغض نحو فرنسا الباغية في نفوسنا وفي نفوس اجيالنا المقبلة .

« فاليوم تهتف ارواح الشهداء ، وانات الجرحى ، وينادي الذين افلتهم الموت والدمار من وراء الخرائب ومن ميادين الشرف والجهاد بصوت واحد :

« لن يعود الافرنسيون لتدنيس هذا الوطن ... لن يعودوا »

« **ان حزب البعث العربي** ، الذي ما انفك منذ عامين كاملين يعالج قضية بلاده بصدق وامانة وبعد نظر ، **قد اوضح في مناسبات كثيرة للشعب والحكومة** ، كما تشهد على ذلك نشراته ومواقفه العملية ، **ان الخطر الكبير ، الذي يهدد البلاد من الاستعمار الافرنسي لا يتقى الا باتباع سياسة داخلية حكيمة ، وخارجية حازمة ، تضع حدا لمماطلة فرنسا وخداعها ، وتقلع عن المفاوضات العقيمة** ، وتضطر الدولة الافرنسية على أن تحسر النقاب عن وجهها ، وتفضح اغراضها اللئيمة نحو بلادنا ، وتآمرها المجرم على استقلالنا . وقد بينا **ان هذه السياسة الخارجية يجب ان تقوم على تعاون وثيق فعلي مع البلاد العربية جميعا ، ولاسيما الاقطار العربية ، التي تستطيع اكثر من غيرها انجاد سورية ولبنان لدفع العدوان الافرنسي** . لذلك اعتبرنا العمل للوحدة العربية الشاملة اكبر ضمان لاستقلال سورية ، ورأينا دوما في هذه الوحدة وسيلة ناجعة قوية لتحقيق الاستقلال وتدعيمه ، يجب ان تقدم على أي عمل آخر .

« كذلك لم نترك مناسبة تمر الا واعلنا ان السياسة التي تتبعها الحكومة في الداخل اكبر الاثر واوثق الصلة بتقرير مصيرنا الخارجي وتحررنا النهائي من سلطة فرنسا . وكنا نرى دوما ان الحكومة مقصرة في سعيها لتحقيق وحدة الشعب القومية ، وتعبئة قواه وتهيئته سياسيا وعسكريا لمجابهة الساعة العصيبة التي تبيتها فرنسا الغادرة لهذا الشعب .

« ثم وقعت الواقعة واستطاعت فرنسا ان تكسب الوقت ، **ودفع الشعب من دمه وماله ثمنا باهظا لسياسة التريث والحكمة والثقة بالمفاوضات العقيمة التي اتبعها رجال الحكم** ، وغدت شدة المقاومة الشعبية للاستعمار الافرنسي متناسبة مع بعد نفوذ الحكومة وسيطرتها ، اذ ان المناطق النائية التي [لا] تمتد اليها ظلال هذه السياسة قد استطاعت ان تحرر نفسها من سيادة الافرنسيين باروع شكل واقواه ، بينما اقتصر عمل العاصمة على الدفاع والصمود ، فدفعت ضريبة الحرية غالية باهظة من دمائها واموالها .

« والآن ، بعد ان طويت هذه الصفحة الدامية ، يرى حزب البعث العربي ان من واجبه تنبيه الشعب الى ان الازمة بمعناها السياسي لاتزال قائمة ، وان أمكان تحرجها لايزال موجودا ، وان القوات الافرنسية تمرح طليقة في بعض مناطق سورية ، كما انها محتشدة بكامل قواها في لبنان ، **وان سلاح استدرار العطف واستجداء الشفقة العالمية ، الذي تتسلح به الحكومة لمعالجة الموقف الحاضر ، هو سلاح قاصر لا يحمي استقلالنا** ، اذا لم يدعمه حشد قوى الشعب وتهيئته لدفع كل عدوان جديد .

« لذلك نطلب من ممثلي الامة ان يتبنوا الحلول الآتية التي تفرضها ضرورات الموقف الحاضر :

« ١ ــ تشكيل حكومة قومية تطبق الدستور بالمعنى الصحيح، **وتقلع عن الاستئثار والاستبداد بالراي ، واخفاء الحقائق عن الشعب ، وتنهج في السياسة خطة واضحة مستقيمة لاتقلب فيها ولا تناقض .**

« ٢ ــ ان تتبنى هذه الحكومة ، لمعالجة الظرف الحاضر ، برنامجا تتلخص خطوطه الرئيسية في مايلي :

« آ ــ رفض التعاقد مع فرنسا باي شكل كان ، واجلاء قواها

جلاء تاما عاجلا عن سورية ولبنان ، واغلاق الباب نهائيا امام كل صلة للافرنسيين بهذه البلاد ، سياسية كانت ام ثقافية ام اقتصادية ، واتخاذ الخطوات اللازمة ، التي تكفل تنفيذ تعهد البريطانيين بسحب قواتهم من سورية ولبنان .

« ب ــ صيانة استقلال سورية التام ، وتعبئة جهود الشعب وتنظيم مقاومته ، والشروع حالا بتشكيل الجيش وتسليحه استعدادا لمنع كل عودة ممكنة للاعتداء الافرنسي ، ولمجابهة قرارات دولية قد تنتقص من هذا الاستقلال .

«جـ ــ اعتبار قضية سورية ولبنان قضية واحدة تجاه الخطر الافرنسي .

« د ــ انتهاج سياسة عربية فعالة تؤدي الى اتحاد سورية ولبنان عسكريا في حالة الاعتداء على استقلالهما .

« هـ ــ المطالبة بمحاكمة المسؤولين عن الفاجعة الاخيرة من الافرنسيين ، والمطالبة بالتعويض عن الخسائر ، وذلك بعد تجميد ومصادرة الاموال الافرنسية في البلاد العربية كافة .

« و ــ تطهير البلاد وجهاز الحكومة من جميع الخونة والانهزاميين وانصار التعاون مع الاجنبي ، ومحاكمة المجرمين من قواد الجيش السوري وجنوده ، ومكافأة الذين لبوا نداء وطنهم منهم مكافأة تليق ببسالتهم وتضحياتهم » .

٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٤

دمشق ، ٩ حزيران ١٩٤٥ **حزب البعث العربي**

ب ــ ضد العدوان ام ضد الحكومة ؟ لا يمكن للقارىء اللبيب ان يقرأ هذا البيان دون ان يدرك انه ليس بيانا ضد العدوان الفرنسي وحده ، وانما هو ضد الحكومة السورية ايضا . بل ان القارىء ليشعر بان البيان يجد ان هذه الحكومة مسؤولة بتقصيرها عن هذا العدوان كالسلطات الفرنسية على حد سواء . واللوم الذي يوجهه البيان للحكومة ليس لوما عرضيا ، يأتي على هامش البيان، وانما هو لوم يشغل مساحة كبيرة من البيان ، وهو لوم متعدد الوجوه والمناحي ، ويتناول الجوانب التالية :

□ الحكومة ملومة لانها لم « تقلع عن المفاوضات العقيمة » ،

على الرغم من ان الحزب « قد اوضح [ذلك] في مناسبات كثيرة للشعب والحكومة » .

□ ورجال الحكم ملومون لانهم اتبعوا سياسة « التريث والحكمة والثقة بالمفاوضات العقيمة (...) ودفع الشعب من دمه وماله ثمنا باهظا » لهذه السياسة . وهذا يعني ان المسؤولية عن دماء الشهداء مسؤولية مشتركة بين فرنسا والحكومة السورية .

□ والحكومة ملومة لانها تلجأ الى « سلاح قاصر لايحمي استقلالنا »، وهذا السلاح هو « سلاح استدرار العطف واستجداء الشفقة العالمية » .

□ والبيان يتهم الحكومة بانها تتبع سياسة « الاستئثار والاستبداد بالراي ، واخفاء الحقائق عن الشعب » . ويتهمها ايضا بانها لا « تنهج في السياسة خطة واضحة مستقيمة » ويصم سياستها بانها تتصف بالتقلب والتناقض .

لامراء في ان النقد الموجه للحكومة في هذا البيان قد بلغ اقصى العنف . فبماذا يمكن ان تنتقد الحكومة ، اية حكومة ، بعد قولنا فيها انها مسؤولة عن دماء الشعب التي سفكت في العدوان !! ومن الجدير بالذكر ان هذه الحكومة هي نفسها التي اعلن الحزب في بيان ٢٠ ايار ١٩٤٥ تأييده اياها ، ودعا الشعب الى الالتفاف من حولها !

لقد كان هذا البيان يعني ــ دون ادنى ريب ــ ان تأييد الحزب للحكومة قد انتهى ، وان الهدنة التي اعلنها في حربه عليها قد سقطت ..

جـ ــ هدنة عمرها كعمر الزهور : عندما وجه الحزب سهام النقد الى الحكومة السورية ، في ٩ حزيران ١٩٤٥ ، لتقصيرها في مواجهة الفرنسيين ، لم يكن قد مضى على العدوان الفرنسي على دمشق وسائر المدن السورية الآمنة سوى احد عشر يوما . ولم يكن قد مضى على تأييد الحزب لهذه الحكومة سوى عشرين يوما ، عندما لفظت الهدنة ، التي اعلنها الحزب ، انفاسها الاخيرة ، وماتت وهي في عمر الزهور .

لقد ماتت الهدنة بين (البعث العربي) و (الفئة الحاكمة) في ٩ حزيران ١٩٤٥ ، وشيعت الى مثواها الاخير في ٢٨ تموز ١٩٤٥ ، عندما رفض صبري العسلي وزير الداخلية الموافقة على الطلب

الذي تقدمت به قيادة الحزب لاعطائه ترخيصا رسميا بالعمل والنشاط (١٤) .

الا يحملنا هذا كله حملا على الاعتقاد بصحة ما ذهبنا اليه من قبل ، **وهو ان بيان تاييد الحكومة ، الذي اصدره الحزب في ٢٠ ايار ١٩٤٥ ، لم يكن يرمي الا الى اطلاق سراح صلاح الدين البيطار** ؟ ان توجيه النقد العنيف للحكومة بعد ما لا يزيد على ١٧ يوما من الافراج عن صلاح الدين البيطار – اذا افترضنا ان هذا الافراج قد جرى في ٢٣ ايار ١٩٤٥ – يوحي بذلك . فكيف اذا افترضنا ان شهادة الدكتور مدحة البيطار دقيقة ، وان الافراج كان في ٢٨ ايار ؟ ان هذا يعني ان الهدنة ماتت بالسكتة القلبية ، بعد الافراج عن صلاح البيطار باثني عشر يوما فقط . لقد حقق بيان التأييد غرضه ، وبعد ذلك ذهب كل طرف في حال سبيله .

د / ١ / ٤ – مرحلة الحرب السافرة

لم تمض ثلاثة اشهر على العدوان الفرنسي ، حتى عادت (الفئة الحاكمة) في سوريه الى ممارسة سياساتها واساليبها القديمة البالية ، فاستقالت وزارة فارس الخوري في ٢٣ آب ١٩٤٥ بهدف استبدال بعض الوزراء ، واقتضت « اللعبه » البرلمانية الديمقراطية ان يقوم قسم من النواب بتقديم عريضة يطالبون فيها بتشكيل حكومة حائزة على ثقة المجلس ، وكانت هذه « اللعبة » البرلمانية هي المناسبة ، التي نشبت فيها المعركة الاولى من معارك حزب (البعث العربي) في هذه المرحلة الجديدة من حربه السافرة ضد « الفئة الحاكمة » .

آ – المعركة الاولى / « لعبة » الحكم : اصدر الحزب بيانا(١٥) بعد استقالة وزارة فارس الخوري الثانية بيوم واحد ، اي في ٢٤ آب ١٩٤٥ ، بتوقيع صلاح الدين البيطار ، وميشيل عفلق ، والدكتور مدحة البيطار ، ليبين ان الازمة القائمة ليست ازمة وزارية في جوهرها ، وانما هي **ازمة نظام الحكم بكامله** ، واهم ماجاء في هذا البيان :

☐ نقد عريضة النواب لما فيها « من غموض وابهام ، ومن ابتعاد عن نقد سياسة الحكومة المستقيلة » ، وهذا يدل على ان النواب لا يطالبون بتبديل السياسة ، وانما باخراج بعض الوزراء من الكراسي ، ليحلوا هم محلهم .

☐ انتقاد الاسلوب ، الذي درج عليه الحكم في عهد الرئيس شكري القوتلي منذ البداية في اصطناع الازمات الوزاريه ، فتستقيل الوزارة استباقا لمحاسبتها واسقاطها ، لتتالف وزارة جديدة لا تختلف – حتى في الاشخاص – الا قليلا عن الوزارة السابقة ، وتبقى سياسة الدولة واحدة لاتتبدل . ويستشهد البيان على صحه وجهة نظره ب« تشكيل وزارة السيد فارس الخوري الثانية ، التي استبقت من وزارته الاولى وزيري الخارجية والداخلية » (١٦) ، وهما سبب حملة المجلس النيابي على الوزارة ، وبتكليف فارس الخوري (١٧) تشكيل الوزارة للمرة الثالثة ضمانا « لاستمرار السياسة الخارجية المتخاذلة والسياسة الداخلية الدكتاتورية » .

☐ يقرر البيان ان الازمة الحقيقية ليست ازمة حكومة ، وانما هي ازمة نظام الحكم ، اي ازمة (الفئة الحاكمة) ، لانه« من التضليل ان ينسب توجيه سياسة الدولة الى الحكومة ، [لان] الحكم الدستوري مفقود في البلاد ، وان الذي يحكم بالفعل هم قبضة من الاشخاص ، توزعوا الرئاسات في الدولة ، (...) وما الحكومة الا مجموعة موظفين لدى هؤلاء الاشخاص . فالمسؤولية اذن تقع على هذه (الفئة الحاكمة) التي تتبع سياسة (...) تسخير كل قضايا البلاد الخارجية والداخلية في سبيل الاحتفاظ بالسيطرة السياسية وما تضمنه لاصحابها من نفع وجاه » .

☐ يفند البيان تذرع (الفئة الحاكمة) بالمسالة الخارجية لاطلاق يدها في داخل البلاد ، ويضرب البيان مثالا على ذلك تصريح رئيس اول وزارة في عهد القوتلي (وهو سعد الله الجابري) ، الذي قال فيه ان « قضية سورية هي قضية خارجية بحتة » ، وهو التصريح الذي كان يعني لدى (الفئة الحاكمة) التمادي في خنق الحريات ، ومنع اصدار الصحف الحرة (اشارة الى عدم منح ترخيص لاصدار صحيفة البعث) ، « ومخالفة نصوص الدستور مخالفة صريحة ، كادعاء السيد صبري العسلي وزير الداخلية في وزارة السيد فارس الخوري ، العلامة الحقوقي والديمقراطي العريق ، بانه لا يجوز لافراد الشعب ابداء الراي ، طالما انهم استعملوا حقهم يوم الانتخاب » (١٨) . ويرى ان « هذه المسالة الخارجية نفسها ، التي تتستر وراءها (الفئة الحاكمة) قد ساءت في يدها ، وتشوهت بنتيجة توجيهها الجاهل وموقفها المتخاذل » ، ولان (الفئة الحاكمة) لم تستفد من الدرس القاسي المتمثل في

العدوان الاخير ، ولم ترجع عن سياسة المماطلة وكسب الوقت والتخاذل أمام الاجنبي ، [فنجد] أن الحكومة قبلت الدخول مع فرنسا في محادثات من أجل استلام جيش كان اكثره قد التحق بالسلطة الوطنية من تلقاء نفسه » ، ومع ان جميل مردم بك وزير الخارجية قال في ٧ تموز « نحن غير مستعدين للدخول مع فرنسا في محادثات » .

☐ حمل البيان على المجلس النيابي لأنه « تهاون كل التهاون في اداء مهمته ، واظهر تخاذلا واستسلاما امام (الفئة الحاكمة المحترفة » ، وانتقد مايجري في المجلس من تاليف للكتل وتشكيل للاحزاب ، لانه « يفرض في الاحزاب ان تتشكل بين الشعب اولا ، ثم تمثل في المجلس » ، كما يفترض في تشكيلها ان « يتعدى حدود المدينة والمنطقة » .

ب ـ المعركة الثانية / « حكومة الذوات والبكوات : في

٢٠ آب ١٩٤٦ ، اي بعد عام الا قليلا من المعركة السالف ذكرها ، صدر العدد ٢٥ من جريدة (البعث) ، وفي صدر صفحته الاولى افتتاحية عنوانها (حكومة الذوات والبكوات) ، وهو عنوان ينبىء على الفور بمدى عنف الهجوم على الحكومة . وهذا نص الافتتاحية (١٩) :

« لاشك ان من الخير لهذا الحكم الجاثم فوق صدور السوريين ان يرى نفسه على حقيقتها ، ولعل من الخير لرجاله ايضا ان لاتاخذهم العزة والعظمة والكبرياء ، فتريهم الليل نهارا والمساوىء مزايا .

«اما نحن، فليس من ريب ان واجبنا القومي يحتم علينا ان نخبر بالحقائق مهما كانت جارحة ، وان نرفع النقاب عن الحاضر مهما كان سيئا . وسواء ارضي عن اقوالنا السادة الحكام ، ام جرحتهم حقائقنا ، فنحن على يقين بان الوطن سيجني من وراء ذلك كل خير ، وان الشعب سيقطف اطيب الثمرات .

« ففي بلاد مثل بلادنا **انحرف حكامها عن الطريق المستقيم ، وانصرف متزعموها عن الاهتمام بتوفير قوت الشعب** ورفاهيته وتامين حريته ، وتزاحموا في **اشباع شهواتهم وطلب المزيد من ثرواتهم** ، لم يعد من سبيل امام كل مصلح نبيل غير عرض القضية على حقيقتها وخطورتها امام محكمة الراي العام ، ليقول كلمته الفصل في هؤلاء الحكام . فالشعب هو الذي يتحمل في النهاية

مسؤولية مستقبله ومصيره ، وهو وحده الذي يستطيع ان يقوم الاعوجاج ويصلح الواقع السيء .

« اما بشان هذا الواقع ، فلم يعد الموضوع فيه **كشف سوءته، وفضح حرمته** ، فلست ترى فردا بين عشرة أفراد يستطيع ان يجهل أو يتجاهل فساد الاوضاع القائمة ، او يطلب اليك وصفها . انما الامر الذي نحب ان نعلنه اليوم كما اعلناه دوما ، وهو ان لهذه **الحال التي نتخبط فيها** اسبابا ، وان ثمة رجالا واحوالا تعمل في السر والعلانية ، وطوعا وكرها ، على **استبقاء الشعب** في ساحة محدودة باسوار ، مزروعة بالاشواك ، تضيق به يوما بعد يوم ، ويترك فيها **كالقطيع** ، الذي لايستطيع ان يتحرك الا بالقدر الذي يرسم له .

« ولا نتردد اليوم في ان نعزو (٢٠) الاسباب الى **رجال الحكم ونضع المسؤولية على عاتقهم** ، فالحكم (٢١) أصبح ، بعد مرور ثلاث سنوات ، من جراء الحكومات التي تعاقبت عليه ، في وضع **لا يستطيع معه تبرئة ذمته** ، ولست تجد فردا يستطيع ان يصمد امام حقيقة مساوئه ومآسيه غير مستغليه ، الذين **يغرفون من بحر خيراته ، ويمعنون على الاستمتاع في نعيمه وملذاته** . وقد يذكر بعض الناس ممن عرفونا وخبرونا ، اننا كنا قبيل مطلع هذا العهد ، اي منذ ثلاث سنوات ، في جانب من اصبحوا بعد ذلك في دست الحكم (٢٢) . ولا نخشى ان نقول اننا ، رغم نفورنا من القائمة « الموحدة » التي دعا لانتخابها من هم في الحكم اليوم ، ورغم تنفيرنا المنتخبين الثانويين (٢٣) من انتخاب كل من جاء فيها على عجرهم وبجرهم ، وتحذير الناس من سوء العاقبة ، التي تنجم حتما ودوما عن نجاح فئة واحدة متضامنة متكافلة على الخير والشر ، رغم كل هذا ، لم تعمنا الحزبية عن رؤية مصلحة الوطن ، وعن الدعوة الى انتخاب بعض الوطنيين .

« وعندما نجحت القائمة الموحدة بفضل قانون مضحك للانتخاب ينفي الانتخاب الحر ، بفضل حكومة صورية (٢٤) كانت في الواقع لعبة في ايدي « الوطنيين » ، كنا من الاوائل الذين تنبؤوا بالاخطار التي ستنتج عن هذا التمثيل المزيف والنجاح الخداع .

« ومع ذلك فان حكمنا النهائي لم يات الا بعد تجارب وتجارب ، وعند وقوع حوادث لبنان في ١١ تشرين [الثاني] سنة ١٩٤٣ انكشف لنا الامر على حقيقته ، وهاهو اليوم ينكشف لجميع

الناس . وهو ان (**الفئة الحاكمة) لا تبغي سوى الحكم هدفا ، وان محور سياستها يدور حول الاحتفاظ بهذا الحكم الى اطول مده ممكنه .**

« وقد يتسامح المرء في هذا الشان ، ويعتبر ان الاحتفاظ بالحكم هو هدف **كل** حكومه . **لولا ان الاساليب** التي تتبعها (الفئه الحاكمه) في بلادنا لا يمكن ان تنبعث من حكم وطني . ولن يقبل بها شعب يحترم نفسه .

« فلقد سيطرت على جو السياسة في بلادنا ، منذ مطلع هذا العهد ، **تلك الروح « الكتلوية » الذميمه ، التي انتشرت عندما تسلمت « الكتله الوطنية » الحكم سنه ١٩٣٦** . وهي لئن اختلفت في مظهرها بنتيجه اختلاف الظروف ، ولبس المواطنين لباس « اللاحزبيه » ، فقد بقيت في جوهرها تلك الروح ، التي تملي عليهم **الاستئثار بالحكم ، وحصره في فئة الذوات والبكوات ، الذين يحتقرون الشعب أيما احتقار ، ويستهترون بحقوقه الاوليه ، ويعتبرونه شيئا وضيعا لا يصلح لان يحكم نفسه بنفسه ، ولا يمكن له في يوم من الايام ان يكون اهلا لهذا الحكم .**

« اما نحن فعقيدتنا ان الشعب مصدر السلطات . وعملنا موجه الى ان يسترد الشعب حقه المغصوب في حكم نفسه بنفسه . ليقيننا بان **حكما يرتكز على ايدي عشرة من الذوات والبكوات ،** ذوي المصالح الاقتصاديه والعنعنات الاجتماعيه . لايقوى امام اضعف صدمة خارجية . ويلين لاقل ضغط اجنبي . ونحن اليوم لانزال محط انظار الدول الاستعمارية .

« وليس بمنجينا من الاخطار المحيقة بنا الا ان **تحل حكومة الشعب محل حكومة الذوات والبكوات » .**

لقد كان في هذه الافتتاحية تعريض واضح بالرئيس شكري القوتلي ، ولا سيما عندما تقول انه اصبح « في وضع لا يستطيع معه تبرئة ذمته » . غير ان هذا التعريض جاء ، هذه المرة ، سليم العواقب ، فلم ينجم عنه اعتقال ولا ابعاد ، واقتصر الامر على مرسوم استصدره صبري العسلي وزير الداخلية بتعطيل جريدة (البعث) عن الصدور لمدة شهر واحد .

وبعد انقضاء شهر التعطيل عادت (البعث) الى الصدور ، ونشرت في العدد ٣٧ الصادر في ٢٤ ايلول ١٩٤٦ مقاله افتتاحية ،

ارسلها **جلال السيد** من دير الزور ، عنوانها (لماذا عطلوا جريدة « البعث » ؟ / صراع بين جيلين) ، نورد في ما يلي اهم ماجاء فيها (٢٥) :

□ يقول جلال السيد في مستهل الافتتاحية ان (البعث) لم تخالف القانون لتستحق التعطيل ، وكان الاولى احالتها على القضاء ، حتى لو كانت قد خالفت القانون .

□ لم تستطع الحكومة في نص مرسوم التعطيل ان تقحم شيئا من اتهمها للجريدة بمخالفة القانون ، او تذكر مثالا واضحا على ذلك .

□ ثم يلاحظ جلال السيد ان الحكومة لم تكتف بتعطيل الجريدة « يوما او يومين ، تنبيها لها » ، وانما لجات الى « الحكم باقصى العقوبة » ، التي لايجوز اللجوء اليها « الا في احوال استثنائية ، ذكرها القانون ، وقانون التعطيل الاداري حده الاقصى شهر » .

□ ثم يتساءل كاتب الافتتاحية : « كيف استباحت الحكومة الخروج على هذا العرف القانوني البديهي لو لم تكن **مراجل الحقد** تغلي فيها ، وان موجة **الانتقام** عندها طاغية تلهيها وتصدها عن التقيد بكل هذه المعاني » .

□ اما عوامل هذا الحقد وبواعثه فهي كامنة في « هذا النزاع [الذي] يعبر بشدة ووضوح عن **صراع بين جيلين** لن ينتهي ، او يني ، حتى يسجل انهزام احد الجيلين وانتصار الجيل الآخر » .

□ « فالجيل القديم يمثله رجال الحكم في سورية » وهم **تلقوا** « ثقافتهم قبل اربعين عاما في معاهد الاستانة » ولم يواكبوا ما طرا من « تجدد واكتشاف وابتكارات (...) اما من حيث الاساليب السياسية فانهم قد تلقنوا خطط (الاتحاديين) ، ومن على شاكلتهم من الاحزاب التركية القديمة (...) واقتنعوا بالميكيافيلية السخيفة ، وقالوا بأن الغاية تبرر الواسطة . ولما حل الانتداب الفرنسي محل الحكم التركي (...) وجد الانتداب ان هذا النوع من الرجال لا يكون خطرا عليه ، فشجعه واعترف به طرفا وطنيا ، كي يتقي بذلك نمو الوطنية الصحيحة المزعجة له المهددة لوجوده . فالجيل القديم ، الذي تمثله الحكومة السورية ، جيل مركزي شديد ، والذات فيه كل شيء ، والنفس هي محور الكون ، وهذه الحفنة من الاصدقاء هي العصبة المختارة . وليس للشعب وجود حتى يكون له الحق بمشاركتهم في حمل تبعة القضية الوطنية (...)

لقد تجسدت القضية الوطنية فيهم – على زعمهم – فمن حاربهم او خاصمهم فقد خرج على الوطن ، واتهم بعقوق العرب » .

□ « اما الجيل الجديد – الذي نمثله نحن – **فهو جيل اخلاق لا جيل مصالح . انه يريد البعث ولا يرضى بالتخدير** (. . .) جيل (. . .) يغذ السير دوما ليلحق ركب الحضارة . **جيل يؤمن بالشعب ، فلا يقصر العمل السياسي على الافراد من المتزعمين** (. . .) **جيل يؤمن بالحرية** (. . .) جيل يموت هو لتحيا امه ، جيل التضحية والايمان والمثالية والصدق » .

□ بعد هذا كله ينكشف « السر في الخلاف بيننا وبين الحكومة ، [فهي] **اذ تعطل جريدة (البعث) ، فانما تدافع بذلك عن وجودها** ، ولكن من المحتم ان الايام تنقلب » .

ج – المعركة الثالثة / معركة المرسوم ٥٠ والحريات الدستورية :

او معركة الملاكات ، او معركة ملاك وزارة الداخلية ، التي نشبت عندما اصدرت الحكومة ملاكات جديدة ، بعد ان خولها المجلس النيابي حق اصدار مراسيم تشريعية . وكان المفهوم بداهة ان المجلس عندما يخول الحكومة صلاحية اصدار ملاكات ، فانما يقصد ان تضع الحكومة الملاكات اللازمة لتنظيم دوائر الدولة ضمن القوانين ، وايجاد افضل الوسائل للاسراع في العمل . ولكن الحكومة انتهزت هذه الفرصة ، وحشرت في الملاك مايجعل سلطاتها مطلقة ، **وقد تجلى ذلك في ملاك وزارة الداخلية ، الذي « قضى على المواد ، التي ضمن بها الدستور الحريات العامة ، فلا حرية فردية ، ولا اجتماعات سياسية ، ولا احزاب ، ولا صحافة حرة ، بل صحافة موظفة اجيرة تعينها الحكومة . . . »** .

ولقد راى الحزب في صدور هذا الملاك اسلوبا جديدا لجات اليه (الفئة الحاكمة) **لتعطيل مفعول الدستور** ، فبادر منذ اللحظة الاولى الى خوض المعركة ضد هذا الملاك ، الذي راى فيه وجها من وجوه المعركة الكبرى لحماية الدستور من عبث (الفئة الحاكمة) ، فخرج العدد ٥٥ من جريدة (البعث) ، بتاريخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٦ ، وقد تصدرته افتتاحية بتوقيع « البعث العربي » ، عنوانها (خطر هذا الملاك) ، حملت على الحكومة (٢٦) ، لانها « مزقت الدستور في اهم نقاطه ، وقضت على مقومات النظام النيابي » ، باصدارها هذه الملاكات ، ولا سيما **ملاك وزارة الداخلية ، الذي « يعطي الوزير سلطة تحديد عدد [الصحف] وتعطيلها وسحب**

امتيازها ، ومعنى ذلك توظيفها وجعلها في قبضة الحكومة وتحت سيطرتها » ، ولان الحكومة اقدمت على فعلتها بدلا من ان تلبي المطالب الشعبية « بفك القيود ، التي قيدت بها الحياة الدستورية ، والغاء القوانين التي اصدرها الاجنبي في عهد الانتداب » . وأعلن الحزب في هذه الافتتاحية « ان شعب سورية ما حارب الاجنبي لانه اجنبي فحسب ، بل على الاخص لكونه عدو حريته » . واكد ان « الاستقلال يبقى في نظر [الشعب] كلمة جوفاء . اذا لم يجر وراءه كل ما منعه عنه الاستعمار من حرية وعدالة » . وفي النهاية تصدر الافتتاحية حكمها على (الفئة الحاكمة) . فتقول ان « مثل هذا الحكم لن يكتب له الحياة » .

وتتابعت فصول المعركة . ففي اليوم التالي . اي ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٦ ، اطل العدد ٥٦ من جريدة (البعث) ، وقد تصدرته افتتاحية (٢٧) عنوانها : (اذا نفذ هذا الملاك . فلنترحم على الدستور ، ولنكبر على الحريات . ولننتظر النكبات) . مضت قدما في الحملة على ملاك الداخلية . وتوقعت لافراد الشعب . في حال تنفيذه ، « ان يعيشوا في بلادهم اذلاء صاغرين كالعبيد » . **واتهمت الحكومة بانها « محت بشطبة قلم جميع الحريات التي كفلها الدستور »** . واستنكرت « فظاعة ما اقدمت عليه الحكومة من تمزيق صارخ للدستور ، [لانه] اذا نفذ هذا الملاك (. . .) فلا احزاب ، ولا جمعيات ، حتى ولا صحف . الا التي يرضى عنها وزير الداخلية (. . .) فلا حلم بعد اليوم بانتخابات حرة . ولا بنواب غير نواب الحكومة ، ولا بحكومة غير هذه الحكومة ، [ولان كل] من قال : (لا) ، فقد كتب مصيره في هذا الملاك المحفوظ : فرض الاقامة الجبرية عليه لمدة سنة » .

ثم عقد حزب البعث العربي اجتماعا في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٦ ، حضره اعضاء الحزب في دمشق . والقى ميشيل عفلق في هذا الاجتماع خطابا (٢٨) خصصه للحديث عن ملاك وزارة الداخلية وموقف الحزب من الحكومة ، ونشرت جريدة (البعث) الخطاب في العدد ٦٢ الصادر في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٦ ، وبعد هذا الخطاب استمرارا للحملة التي شنها الحزب على ملاك وزارة الداخلية المخالف للدستور ، فقد بين ان « المخالفات الدستورية ليست جديدة بالنسبة الى هؤلاء [يعني الفئة الحاكمة] ، فقد بدات منذ بدؤوا الحكم ، فكثيرا ما احتالوا على المجلس [النيابي] بالتاجيل

وتعطيل الجلسات لئلا تحصل الاكثرية ، وكثيرا ما اقدموا على **مخالفات صريحة للدستور ، فاعتقلوا بدون محاكمة ، وعطلوا الصحف ، ومنعوا الاجتماعات ، عدا عن تصرفات مختلفة تمس النواحي المالية في الدولة** ، وغير ذلك » . ودعا الخطاب الى « رد فعل قوي جدا ، من جانب الشعب وهيئاته السياسية ، لكي يهزوا رجال الحكم وينبهوهم بعنف الى ان امر تسلم مقادير امة ودولة ليس لعبا ولامزاحا » . وجاء في الخطاب ايضا : « فلا شك ان كل حياة سياسية تنعدم بوجود هذه الملاكات وهذه السلطة الاستبدادية التعسفية ، فلا معارضة ، ولا انتخابات حرة ، ولا مجالس نيابية صحيحة » . وانتهى الخطاب الى ان « السياسة التي تتبعها حكومات هذا الدور ، والتي تركزت في ملاك وزارة الداخلية الاخير ، هي سياسة مناقضة كل المناقضة لمبادئنا (...) ونرى ان الوقوف في وجهها والحيلولة دون تنفيذها واجب قومي مقدس » .

وبعد ان اتسع نطاق هذه المعركة ما لبثت ان انقلبت الى معركة للمحافظة على الدستور ، والذود عن **الحريات الدستورية ، وعبا** الحزب كل قواه لخوض هذه المعركة ، فنزل الطلاب الى الساحة ، وتعددت المظاهرات التي قادها الطلاب البعثيون ، حتى بلغت ذروتها في ١٣ و ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، عندما وقع الاصطدام بين الشرطة والطلاب، **واطلق الشرطة الرصاص على الطلاب العزل ، فسقط بينهم عدد من القتلى والجرحى** . وفي اعقاب ذلك بادر الحزب ، في اليوم التالي ، اي في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، الى اصدار بيان (٢٩) جاء فيه ان **« اطلاق رجال الشرطة الرصاص على الطلاب العزل الابرياء ، ثم على افراد الشعب المتظاهرين استنكارا (...) وسقوط عدد من القتلى والجرحى** (...) نتيجة طبيعية محتومة للسياسة الاستبدادية ، التي تنتهجها الحكومة السورية » ، اما نقمة الطلاب فما هي « الا مظهر من مظاهر النقمة الشعبية الشاملة » . ثم انتقل البيان الى المطالبة ، دون مواربة ، **باسقاط الحكومة**، فقال : « نحن نعتبر ان **استمرار هذه الحكومة (...) بعد تطاولها على حرمة الدستور ، وتفريطها بارواح المواطنين ، مخالف لكل شرع وقانون وعرف نيابي** (...) كما اننا نعتبر رجال هذه الحكومة مسؤولين عن سفك دماء ابناء الشعب » . ثم اضاف البيان : « ان حزب البعث العربي لايجد من مخرج لهذه الازمة الا ان تقوم حكومة

تحافظ على الدستور (...) وترجع الى الشعب ماسلب من حرياته ، فترفع القيود عن الصحافة ، وتتيح للمواطن حق الاجتماع وتاليف الاحزاب ، وتقديم الضمانات الكافية لنزاهة الانتخابات المقبلة ، التي يجب ان تجري على درجة واحدة » .

ان هذا البيان يوحي بان الحزب كان يشعر بقوة موقفه ، ويثق بالنصر في نهاية المعركة ، ولعل هذه الثقة هي التي تفسر تصعيده اهداف المعركة — من قبل ان تنتهي — واضافة مطالب جديدة الى المطالب الاصلية ، ذلك ان البيان ، الذي دعا « شعب سورية العربي » الى الاستمرار في المعركة والحرص « على احترام القانون وانتهاج الاساليب المشروعة » ، والى القيام « بالاضراب الشامل » ، لم يكتف بهذه الدعوة ، ولم تقتصر مطالبه على الغاء المرسوم التشريعي رقم ٥٠ (٣٠) ، وانما زاد على ذلك :

□ « التوجه الى المجلس النيابي ، الذي يجب ان يعتبر صاحب الحق في (..) تبديل الحكومة » .

□ طالب من جهته **باسقاط الحكومة** ، التي برهن الشعب « على نزعه الثقة » من رجالها وسياستها نزعا تاما .

□ طالب **بمحاسبة وزراء الحكومة شخصيا** ، لانه عدهم « مسؤولين عن سفك دماء ابناء الشعب » .

□ فتح معركة جديدة مزدوجة — ولما تنته المعركة القديمة بعد — وهي معركة تعديل قانون الانتخابات النيابية ، وجعلها تجري على درجة واحدة بدلا من درجتين ،ومعركة ضمان نزاهة الانتخابات المقبلة (٣١) وحمايتها من التزوير .

ولم يمض سوى اسبوع واحد على المعركة الدامية التي خاضها الطلاب البعثيون لاسقاط المرسوم ٥٠ ، والدفاع عن الحريات الديمقراطية ، حتى تكلل نضالهم ونضال الحزب بالنصر ، وذلك عندما اصدرت **لجنة الدستور** في المجلس النيابي قرارا بالاجماع تقريبا — اذ لم يصوت ضد القرار سوى عضو واحد — **بعدم دستورية المرسوم التشريعي رقم ٥٠** ، وبان هذا المرسوم يخالف الدستور في ثماني مواد من مواده الاساسية . وقد جاء في قرار لجنة الدستور مايلي : **ان التشريع الموضوع المتعلق بالحريات العامة لايستهدف صيانة الحريات وحمايتها وكفالتها ، كما ينص الدستور ، بل يستهدف العبث بها بصورة كيفية ، مفوض الراي شخص واحد ، هو وزير الداخلية وحده ، وكيف تحمى الحريات**

وتصان وتكون مكفولة ، مادام وزير الداخلية وحده ، بتقديراته الشخصية ، يستطيع ان يقضي على جميع الجمعيات ، ويحل جميع الاحزاب ، ويغلق المطابع ، ويسترد امتيازات الصحف ، ويبعد الناس عن مواطنهم ، وبالاجمال يتصرف بحريات الناس كافة حسب اهوائه وتقديراته الشخصية ، في حين ان روح الدستور في المبادىء الاساسية تقضي بان يترك لكل فرد حق الدفاع عن نفسه لدى المراجع المعنية ، تجاه كل مايمس حريته التي منحه اياها الدستور ، بل حقه الطبيعي كفرد من افراد المجتمع)) .

بعد هذا النصر المؤزر والفوز المبين كان من الطبيعي ان يشعر الحزب بالفخر والاعتزاز ، وان يعلن ذلك على الملأ . وبالفعل فقد اطل العدد ٧٤ من جريدة (البعث) صبيحة ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، وقد تصدرته افتتاحية (٣٢) عنوانها (مغالطات الحكومة وحكم لجنة الدستور) ؛ اخذت تسخر من « المكابرة والمغالطة والمداورة » ، التي لجأ اليها رئيس الوزراء ووزير الداخلية دفاعا عن المرسوم ٥٠ . اما المكابرة فمثالها ان «رئيس الوزراء يدعي في بيانه ان قضية الملاكات ليست قضية (...) سياسية ، بل قضية ادارية بحتة (...) وان الحكومة لم تتعد حدود التفويض الذي اعطاها اياه مجلس النواب » . واما المغالطة فقد « بلغت اقصى حدودها في بيان وزير الداخلية » ، الذي فسر النص الدستوري « بان الحريات مكفولة ضمن حدود القانون » تفسيرا يسمح للقانون ان « يطعن صميم الحرية » . وتسخر افتتاحية (البعث) من قول وزير الداخلية « ان الحرية ليست الفوضى » ، وترد على هذا القول بأن الحرية « ليست ايضا الدكتاتورية » . واما المداورة فقد تمثلت في اظهار « المبالغة في احترام سلطة المجلس [النيابي] ، صاحب الحق في اقرار المراسيم او رفضها » . ثم تبرز (البعث) مقطعا اساسيا من قرار لجنة الدستور يدحض الحجج الواهية التي تذرع بها كل من رئيس الحكومة ووزير الداخلية ، دفاعا عن مرسومهما المشؤوم ، وهو المقطع الذي ذكرناه آنفا .

و ـ المعركة الرابعة / الانتخابات على درجة واحدة : كانت الانتخابات حتى ذلك الحين تجري على درجتين ، اي ان الناخبين لم يكونوا ينتخبون ممثليهم في مجلس النواب مباشرة ، وانما كانوا ينتخبون في كل دائرة انتخابية عددا من « الناخبين الثانويين » يتناسب مع عدد سكان الدائرة ، ثم يجتمع هؤلاء الناخبون الثانويون

اجتماعا واحدا ينتخبون فيه النواب من بين المرشحين للنيابة ، وبذلك تنتهي مهمة هؤلاء الناخبين الثانويين نهائيا . وقد دابت (البعث) على المطالبة بتعديل قانون الانتخابات النيابية لجعلها على درجة واحدة ، حتى تحولت مطالبتها الى موجة شعبية عارمة ، انتهت بانتصار الارادة الشعبية ، وتعديل القانون فيما بعد في العام ١٩٤٧ ، وكان **التعطيل الثاني** الذي فرض على جريدة (البعث) بسبب هذه الحملة قبل اي سبب آخر ، ونعرض في ما يلي مقتطفات من افتتاحية العدد ٨٧ من جريدة (البعث) الصادر في ١٠ كانون الاول ١٩٤٦ ، التي تطرقت الى هذا الموضوع :

بدات الافتتاحية بالحملة على « طبقة محترفي السياسة (...) التي هوت بالسياسة من مرتبة الرسالة الى مرتبة المساومة والمتاجرة » ، وبينت ان « ذكر رجالها يقابل في كل حفل بالكره والاشمئزاز » ، حتى في الجانب الموالي لهم . ثم قالت ان الشعب « اعطى كل هؤلاء الساسة كل ما طلبوا منه » ، وعلى الرغم من ذلك لم يتغير شيء بعد خروج الاجنبي ، فاذا **بالشعب ((يسمع كلام المفوض السامي في صوت وزير الداخلية ، ومغالطات الاجنبي في بيانات رئيس الوزراء** (...) وهذا رئيس الوزراء يمثل امامنا دور (الحرد)، وهاهم الوزراء يتعففون ظاهرا عن الحكم ، وهم بأهداب الحكم متمسكون » . ثم قالت الافتتاحية : « من كل صوب وبلد ترتفع الاصوات منددة بقانون الانتخاب الحالي مطالبة **بجعل الانتخاب على درجة واحدة** (...) لقد آمن هذا الشعب بحسنات النظام النيابي ، وعرف انه لا يكون صحيحا الا اذا كان على اساس شعبي ، وان قانون الانتخاب الحالي هو الذي يحول دون ذلك . لذلك هو يطالب تعديله تعديلا اساسيا ، ليستطيع اختيار ممثليه الحقيقيين ، ويحكم عندئذ نفسه بنفسه » . ولم تكتف (البعث) بالمطالبة بتعديل قانون الانتخابات النيابية ، **بل طالبت بالانتخابات البلدية ايضا ، اذ قالت : ((ومع ذلك فالانتخابات النيابية ليست كل شيء في الحياة الدستورية ، بل هناك ايضا الانتخابات البلدية، التي تعتبر في البلاد الراقية اساسا للانتخابات النيابية))** . ثم قالت ان الشعب **((يطلب حكومة موثوقة تهيء له الجو الحر الذي تجري فيه الانتخابات البلدية والنيابية حسب القوانين ،التي تجري في البلاد الديمقراطية)) .**

ـ والى العدد القادم ـ

اقلب الصفحة ←

ـ الهوامش ـ

١ ـ نشرنا من قبل نص هذه الرسالة الكامل في (المناضل) ، العدد ٢٥٠ ، ايار / حزيران ١٩٩٢ ، ص ١٧ ـ ١٩ ، نقلا عن (نضال البعث) ، م . ن . ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .

٢ ـ نشرنا من قبل صورة لاصل هذا البيان في (المناضل) ، العدد ٢٥١ ، تشرين الثاني / كانون الاول ١٩٩١ ، ص ٢٧ ، وهذه الصورة محفوظة لدى القيادة القومية .

٣ ـ كان حزب (البعث العربي) يصف الحزب الشيوعي السوري ، في تلك المرحلة ، بانه حزب اجنبي .

٤ ـ العبارات الموضوعة هنا بين هلالين (   ) وضع تحتها خط في النص الاصلي .

٥ ـ هذه العبارة الموضوعة بين هلالين (   ) وضع تحتها خط في النص الاصلي .

٦ ـ انظر (نضال البعث) ، م . ن . ، ص ٦١ .

٧ ـ انظر نص هذا البيان الكامل في (نضال البعث) ، م . ن . ، ص ٦٢ ـ ٦٤ .

٨ ـ م . ن . ، ص ٦٢ .

٩ ـ من مقابلة مسجلة اجريتها مع المرحوم الدكتور مدحة البيطار في آب ١٩٨٢ ، والشريط المسجل محفوظ لدى القيادة القومية .

١٠ ـ نص رسالة صلاح الدين البيطار الكامل في (نضال البعث) ، م . ن . ، ص ٤٦ ـ ٤٧ .

١١ ـ هذه النصوص من احاديث الدكتور مدحة البيطار مقتطفة كلها من المقابلة المسجلة التي اجريتها معه ، والمحفوظة في القيادة القومية .

١٢ ـ (المناضل) ، العدد ٢٥٦ ، ايلول / تشرين الاول ١٩٩٢ ، ص ٣٢ .

١٣ ـ نقلا عن (نضال البعث) ، م . ن . ، ص ٦٧ ـ ٦٩ . وقد نشرنا صورة الصفحة الاولى من اصل هذا البيان في (المناضل) ، م . ن . ، العدد ٢٥١ ، تشرين الثاني ـ كانون الاول ١٩٩١ ، ص ٢٥ . وقد اورد الحزب في مستهل هذا البيان ثلاثة نصوص مقتطفة من نشرات سابقة : النص الاول من النشرة المؤرخة في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٣ (نصها الكامل في « نضال البعث » ، م . ن . ، ص ٣٠ ـ ٣٢) ، والثاني من الخطاب الذي القي في « ذكرى الاستقلال » في ٨ اذار ١٩٤٤ (صورته محفوظة لدى القيادة القومية) ، والثالث من وثيقة مؤرخة في ٢٤ تموز ١٩٤٤ لم نعثر لها على اثر .

١٤ ـ (المناضل) ، م . ن . ، العدد ٢٥٥ ، تموز / آب ١٩٩٢ ، ص ١٥

١٥ ـ نصه الكامل في (نضال البعث) ، م . ن . ، ص ٧٥ ـ ٧٩ .

١٦ ـ شكل فارس الخوري وزارته الاولى في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٤ ، وتولى فيها وزارة الداخلية والاشغال العامة علاوة على رئاسة الوزارة ، وفي ٤ اذار ١٩٤٥ (قبل اربعة ايام من بيان الحزب الشهير في الهجوم على الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية) عدل وزارته ، فتخلى عن وزارة الداخلية واسندها الى وزير جديد هو صبري العسلي ، ولكن سياسة هذا الوزير الدكتاتورية الهوجاء خلقت جوا يصعب معه على الوزارة الاستمرار في الحكم ، فاستقالت وزارة فارس الخوري ، بعد شهر واحد بالضبط ، اي في ٤ نيسان ١٩٤٥ ، امتصاصا للنقمة ، واعاد تشكيلها بعد ثلاثة ايام اي في ٧ نيسان ١٩٤٥ ، غير انه استبقى جميل مردم بك في وزارة الخارجية ، كما استبقى صبري العسلي في وزارة الداخلية ، وهما الوزيران اللذان قال عنهما بيان الحزب ان « سياستهما كانت العامل الوحيد في حملة المجلس » على الوزارة . ولم يلبث فارس الخوري ان عدل وزارته بعد اسبوعين فقط ، اي في ٢١ ايار ١٩٤٥ (قبل العدوان الفرنسي بثمانية ايام) واحتفظ جميل مردم بك بحقيبة الخارجية ، كما احتفظ صبري العسلي بحقيبة الداخلية .

١٧ ـ شكل فارس الخوري وزارته الثالثة في ٢٦ آب ١٩٤٥ ، ولم تلبث ان عدلت بعد ثلاثة ايام ، في ٢٩ آب ١٩٤٥ ، ثم استقالت في ٣٠ ايلول ١٩٤٥ . ويبدو ان حملة الحزب على جميل مردم بك وصبري العسلي لم تذهب عبثا ، ذلك ان جميل مردم بك خرج من هذه الوزارة ، وتخلى صبري العسلي عن وزارة الداخلية فيها ليتولى وزارتي العدلية والمعارف . وقد جاء تشكيل وزارة فارس الخوري الثالثة في الاصل على النحو التالي : فارس الخوري رئيسا لمجلس الوزراء ـ لطفي الحفار وزيرا للداخلية ـ خالد العظم وزيرا للدفاع الوطني والمالية ـ صبري العسلي وزيرا للعدلية ـ احمد الشراباتي وزيرا للمعارف والاقتصاد الوطني ـ حكمت الحكيم وزيرا للاشغال العامة ـ حسن جبارة وزيرا للاعاشة والتموين ـ ميخائيل اليان وزير للخارجية . وقد عدلت الوزارة في ٢٩ آب ١٩٤٥ ، بعد استقالة احمد الشراباتي لتجاوز عدد الوزراء العدد المنصوص عليه في الدستور (وهو سبعة) ، فاسندت وزارة المعارف الى صبري العسلي ، ووزارة الاقتصاد الى حسن جبارة .

١٨ ـ راجع نص بلاغ صبري العسلي بهذا الشان في (المناضل) ، العدد ٢٥٠ ، ايار / حزيران ١٩٩٢ ، ص ١٣ ـ ١٥ .

١٩ ـ نقلنا نص هذه الافتتاحية ـ وهي بقلم صلاح الدين البيطار ـ من (نضال البعث) ، م . ن . ، ص ١١٨ ـ ١١٩ . اما الحكومة التي تناولتها هذه الافتتاحية بالنقد فهي وزارة سعد الله الجابري الثالثة ،

بعد يوم واحد من استقالة وزارته التي الفها في ٢٦ نيسان ١٩٤٦ (على النحو التالي : سعد الله الجابري رئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للخارجية ـ خالد العظم وزيرا للاقتصاد الوطني ووزيرا للعدلية ـ صبري العسلي وزيرا للداخلية ـ نبيه العظمة وزيرا للدفاع الوطني ـ ادمون حمصي وزيرا للمالية ـ احمد الشراباتي وزيرا للمعارف ـ ميخائيل اليان وزيرا للاشغال العامة. (استقال نبيه العظمة من هذه الوزارة في ١٧ حزيران ١٩٤٦ ، فاسندت حقيبة الدفاع الوطني لوزير المعارف احمد الشراباتي) .

٢٠ ـ في النص الاصلي (نعزي) .

٢١ ـ من الواضح أن كلمة (الحكم) هنا تشير الى الرئيس شكري القوتلي بالذات .

٢٢ ـ هذه اشارة الى تاييد عفلق والبيطار لترشيح شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية عام ١٩٤٣ .

٢٣ ـ هي القائمة التي الفها شكري القوتلي في دمشق في الانتخابات النيابية عام ١٩٤٣ ، وكانت الانتخابات حتى ذلك الحين تجري على درجتين او مرحلتين ، يجري في المرحلة الاولى انتخاب الناخبين الثانويين ، وفي المرحلة الثانية يقوم هؤلاء بانتخاب النواب .

٢٤ ـ هي حكومة عطا الايوبي ، التي تولت الحكم من ٢٥ آذار ١٩٤٣ حتى ١٩ آب ١٩٤٣ .

٢٥ ـ نص الافتتاحية الكامل في (نضال البعث) ، م . ن . ، ص١٢٠ـ١٢٢ .

٢٦ ـ نص الافتتاحية الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٢٨ـ١٢٩ . اما الحكومة التي تناولها الهجوم فكانت برئاسة سعد الله الجابري ، وكان وزير الداخلية فيها هو صبري العسلي .

٢٧ ـ م . ن . ، ص ١٢٠ ـ ١٢١ ، وهي بتوقيع صلاح الدين البيطار .

٢٨ ـ م . ن . ، ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

٢٩ ـ م . ن . ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ ، وهو بتوقيع ميشيل عفلق .

٣٠ ـ صدر ملاك وزارة الداخلية بالمرسوم التشريعي رقم ٥٠ ، وعرف اختصارا بالمرسوم رقم ٥٠ ، او المرسوم ٥٠ ، وعرفت معركة الملاكات ايضا باسم معركة المرسوم ٥٠ حتى ان صبري العسلي وزير الداخلية انذاك ظل لمدة طويلة بعد ذلك لا يذكر اسمه لدى البعثيين الا مقرونا بالمرسوم رقم ٥٠ .

٣١ ـ وهي الانتخابات التي جرت في تموز ١٩٤٧ وحفلت بالتزوير المفضوح .

٣٢ ـ م . ن . ، ص ١٣٦ ـ ١٣٨ ، وهي بقلم صلاح الدين البيطار .

٣٣ ـ م . ن . ، ص ١٣٨ ـ ١٤٠ ، وهي بقلم صلاح الدين البيطار .

في ذكرى تشرين

قراءة سياسية في المنجزات التاريخية لثورة التصحيح

الرفيق: فايز عز الدين

● في خطابه امام مجلس الشعب بمناسبة اداء القسم للولاية الدستورية الجديدة قال الرفيق الامين العام للحزب :

« اذا كان عدم الاستقرار الفكري والسياسي قد اعترى السنوات الاولى من عمر الثورة ، بما يحمله ذلك من انعكاسات سلبية على الصعد الاقتصادية ، والاجتماعية ، والدفاعية وغيرها ، فاننا عالجنا هذا الاشكال ، وتجاوزناه بعد حركة التصحيح عام ١٩٧٠ ، وانطلقنا منذئذ في عملية بناء وطنية واسعة ، تغطي طيف الحاجات الوطنية على سعته وتعددية مشتملاته ، وفي بعديه المادي والروحي » (١) .

★ سورية قبل التصحيح :

اننا ـ ونحن نقف اليوم على منجزات عقدين ونيف من عمر الحركة التصحيحية ـ قادرون على التمييز العلمي بين ما كانت عليه حال سورية ، وما آلت اليه في وضعها الراهن ، والعبرة في النص الذي قدمه الرفيق الامين العام ترشدنا الى أن بلدنا كان يعيش حالة من عدم الاستقرار الفكري والسياسي تتعرقل معها اسباب التطور وتفتقد فيها الظروف الملائمة لتحقيق الانجازات المطلوبة على صعيد الحزب والدولة والجماهير ، سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، ودفاعيا .

وعليه فان المعايش لتلك المرحلة من التاريخ ، او الذي يطلع عليها في **ادبيات الحزب وتقارير مؤتمراته** سوف يتوصل الى تحليل صورة النظام السياسي غير المستقر عبر مجموعة من المعطيات ، منها مايتصل بالبناء التنظيمي للحزب . ومنها ما يتصل بالبرنامج السياسي له ايضا وقد اصبح على راس السلطة بعد قيام ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ ، ومنها ما يتصل بطبيعة القاعدة الاجتماعية للحكم الموروثة من العهود السابقة . ومنها مايتصل بالوضعية الدستورية للدولة ومقدار تلاؤمها مع اهداف الحزب ومبادئه القومية الاشتراكية .

كل ذلك كان موجودا ، وكان يؤلف واقعا ذاتيا وموضوعيا ، يطرح نفسه امام **الحزب القائد للدولة والمجتمع** ، ويحتاج الى حلول ناجعة في زمن قياسي ، باعتبار ان الظروف السياسية التي نشأت في سورية خلال مرحلتي **الوحدة والانفصال** كانت سببا هاما فيما اصبح الحزب يواجهه في بداية استلامه للسلطة السياسية وقيامه بالثورة ذات الطابع الوطني والقومي بالافق التوحيدي التحرري الاشتراكي (٢) .

وما يشير الى هذا الذي نذكره عن مرحلة عدم الاستقرار هو كثرة المؤتمرات القطرية والقومية للحزب التي كانت تعكس دلالاتها المحاولات المتكررة من قواعد الحزب لانجاز البناء الفكري والسياسي المتوافق مع آفاق المرحلة التاريخية آنئذ ، وخلق وحدة بين هذا البناء المعني ، والبنية التنظيمية للحزب ليتمكن من الوقوف **كقوة سياسية اجتماعية** قائدة ورائدة كما هو مطلوب .

ولكن الذي كانت تواجهه قواعد الحزب في كل مؤتمر قطري او قومي كان عقلية الوصاية التي كانت عبر تاريخ الحزب تعرقل انتظام عمل المؤسسات الحزبية ، وتؤدي الى انقسامات حلقية تمنع وحدة الحزب وتجانسه .

وعلى الرغم من موقف القيادة الوصية فقد تمكنت قواعد الحزب من دفع حركة الحزب ـ عبر مؤتمراته ـ الى وضع منهاج حزبي ، ومنهاج مرحلي لثورة الثامن من آذار ، والى وضع تحديد **لعلاقة الحزب بالسلطة** . وكانت بعض المنطلقات النظرية للحزب قد اقرت في **المؤتمر القومي السادس** في تشرين ١٩٦٣ ، كدليل نظري ايديولوجي لنضال الحزب .

كل ذلك قد جرى ولكنه لم يجد سبيلا لتحقيقه جراء عقلية **القيادة اليمينية** . ولذلك فقد قاد الامر الى قيام حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ ليتخلص الحزب من **عقلية اليمين والوصاية** ، ويباشر توليه لمهماته التاريخية وفق مقررات مؤتمراته وتحديدات منطلقاته النظرية .

وحين وضع الحزب على الخط التاريخي السليم لنضاله القومي الاشتراكي جاء عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، التي قامت به اسرائيل مدعومة من حلفائها الامبرياليين في الغرب الاوربي وامريكا ، بهدف قطع الطريق على الحالة العربية الجديدة التي يمكن ان يصممها الحزب فيجمع فيها القوى العربية المشتتة ويضعها امام القضية المركزية للعرب قضية فلسطين وشعبها العربي المشرد .

وبعيد العدوان انعقد المؤتمر التاسع الاستثنائي للحزب ليحدد المنطلقات الاساسية للعمل الحربي والسياسي والاقتصادي . والدفاعي بما يتناسب مع الرد على ما خلفه العدوان الغاشم .

ومع الاسف اخذ يبدو ـ **شيئا فشيئا** ـ عجز قيادة الحزب عن الاضطلاع ـ كما يجب ـ بمهام تلك المرحلة الصعبة من تاريخ سورية والوطن العربي عموما . ورغم تحرك قواعد الحزب في المؤتمرين : القطري الرابع ايلول ١٩٦٨ ، والقومي العاشر ١٩٦٨ ، من اجل اقناع القيادة بخطأ سياساتها التي اصبحت تعرض وحدة الحزب للخطر ، وتعرض استمرار الثورة كذلك . لكن ذلك لم يجد معها شيئا ، بل **زادت في اخطائها** بان دعت لمؤتمرين : قطري استثنائي . وقومي استثنائي في عام ١٩٦٩ بهدف ان تكرس الازمة وتهدد **مصير الحزب والثورة** .

عند ذلك كان لا بد لقواعد الحزب ومناضليه بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد من القيام بحركة تصحيحية من داخل الحزب تعيد الحزب الى مساره الصحيح ، وتخلق مناخا حزبيا وشعبيا في سورية والوطن العربي يساعد على وحدة جبهة الشعب الداخلية . ووحدة النضال القومي ، من اجل دفع مسيرة الثورة ، وخوض معركة تحرير الارض وتصفية آثار العدوان (٣) .

★ سورية بعد التصحيح :

وحين نعود الآن للنص الذي اقتطفناه من خطاب الرفيق الامين العام ، سنجد ان عدم الاستقرار المنوه عنه قد اعاق تنفيذ الرسالة

التاريخية للحزب ، ولم يضع جماهير الشعب في الحالة الوطنية والقومية التي تقتضيها مرحلة الرد على واقع العدوان .

وبناء على ذلك فقد ظل الحزب محتاجا الى استقرار اوضاعه الداخلية . واستقرار سياسته على الصعيد الجماهيري ، وعلى صعيد السلطة السياسية ، وظلت السلطة السياسية تحتاج الى الاساس الدستوري الصحيح لها .

هذه هي الظروف الذاتية والموضوعية لحالة عدم الاستقرار التي اشار اليها **الرفيق الامين العام** ، ولذلك فقد كانت الحركة التصحيحية تمثل – باديء ذي بدء – ثورة الحزب في داخله من اجل تجديد اطره وسياساته ومهماته التاريخية وثورة الحزب على صعيد سياسته الجماهيرية الشعبية لاعادة جو الثقة بينه وبين جماهيره وجسر الهوة التي كانت موجودة بفعل عقلية المناورة . ولذلك ثورة الحزب على صعيد السلطة من اجل استكمال الاساس الدستوري الصحيح لها . وثورة الحزب من اجل تطبيق تجربة **الحزب القائد للدولة والمجتمع** ، لا سيما انه حتى حينه ، اي حتى لحظة قيام الحركة التصحيحية لم يكن قد نجح في ذلك .

اذا ، فمن واقع عدم الاستقرار الكائن في سورية ، وعلى صعيد الحزب القائد ، جاءت الحركة التصحيحية ضرورة اقتضتها **ظروف الحزب النضالية** ، وحاجة شعبية تتعلق بمصير الشعب والوطن وخاصة في مواجهة العدوان واحتمالات المزيد من التوسع الصهيوني واحلام الدولة التلمودية « اسرائيل » .

وهكذا ، فالعبرة في الحوادث ، التي هي **مادة التاريخ** ، هي ان يحصل تغيير في الاحوال محليا واقليميا وعالميا . فحوادث التاريخ – اذا – هي المتغيرات الحاصلة على وجه لا يستمر الحال بعدها كما كان عليه قبلها . وهذا مايذكرنا بقول ابن خلدون :

« اذا تبدلت الاحوال جملة ، فكأنما تبدل الخلق من اصله ، وتحول العالم باسره وكأنه خلق جديد ونشاة مستانفة ، وعالم محدث » (٤) .

وهذا مما ينطبق – نصا وروحا – على الحركة التصحيحية المجيدة ، حيث لم تكن سوى الحدث التاريخي الذي ادخل الحزب والدولة والمجتمع في المنعطف الحاسم من اجل حل مهمات المرحلة الصعبة في الداخل ، وعلى الصعيدين : العربي والدولي . وبالفعل

فمنذ السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ ، اخذت – في سورية – تتبدل الاحوال جملة ، ويتحول الوطن باسره الى خلق جديد ، وعالم محدث .

وفي طليعة هذا التحول ، كانت الصيغة البرنامجية للعمل الحاضري والمستقبلي ، وموضوعية الخطاب الجماهيري ، وظهور مفهوم **القائد المحرر** ، هذا المفهوم الذي كان ضرورة لسد فراغ **الزعامة الحكيمة** الذي كان موجودا ، ان في الحزب ، او في الوطن العربي . وخاصة بعد رحيل القائد العربي جمال عبد الناصر .

وعليه فقد شرع قائد المسيرة التاريخية لحزبنا ، وشعبنا الرفيق المناضل حافظ الاسد ، ينفذ – بالزمن القياسي – البرنامج الذي اعلن عنه في بيان القيادة القطرية المؤقتة ، وفي ظل هذا البرنامج كانت استراتيجيات العمل السياسي للرفيق القائد تؤكد على التالي :

اولا : استكمال بناء نظام الديمقراطية الشعبية بتدعيم المنظمات الشعبية ورفع الوصاية عنها ، واعطائها حرية العمل التنظيمي والسياسي والتربوي في اطار سياسة الحزب ، وتشكيل المنظمات التي لم تتشكل بعد .

ثانيا : الشروع بوضع الاساس الدستوري الصحيح للنظام السياسي الذي يحقق تجربة الحزب القائد للدولة والمجتمع .

ثالثا : تشجيع الحوار الوطني التقدمي بين القوى السياسية باتجاه اقامة جبهة وطنية تقدمية بقيادة الحزب .

رابعا : توسيع قاعدة المشاركة في السلطة السياسية بحيث تكون سلطة الشعب كله .

خامسا : اعتماد مبدا التعددية السياسية والاقتصادية في تجربة النظام السياسي في سورية .

سادسا : بناء تجربة الجيش العقائدي ، جيش الشعب ، الذي يمثل جبهة هامة من جبهات العمل القومي التحرري .

سابعا : صيانة حرية المواطنين وكراماتهم ،من منظور ان الانسان غاية الثورة ، وهدفها .

ثامنا : حشد كافة الطاقات الوطنية والقومية ، من اجل خوض معركة تحرير الارض وانتزاع الحقوق المغتصبة .

★ الوطن قاعدة العمل السياسي :

والجدير بالذكر ان ثقة الحزب بالقائد الحكيم ، وثقة الشعب كله ، قد تفاعلتا في صورة مبدعة دخلت معها سورية وضعا وطنيا لم تشهده في تاريخها الحديث والمعاصر ، بأن يكون فيها قائد تلتقي على محبته والثقة بان المستقبل سيتحقق على يديه كل القوى والفئات الشعبية ، وهذا الوضع هو حجر الاساس لقيام نظام الوحدة الوطنية الذي تشهده سورية منذ بزوغ فجر الحركة، وظهور **القائد الامل** .

ويمكن أن نسجل هذه المأثرة الخالدة لثورة التصحيح وهي ان الحالة الوطنية التي توهجت نارها بحكمة القائد التاريخي قد استبدلت ـ بالسرعة المطلوبة ـ قاعدة العمل السياسي للبنية الاجتماعية ، وللبنية الدينية الروحية ، بحيث لم تعد القبيلة الاجتماعية ، او العشيرة قادرة على العمل القبلي أو العشائري دون النظر الى حالة الوطن ومصيره ، وعليه فقد صار الوطن **بمبادئه واهدافه ورموزه** هو المثل الاعلى للبنية الاجتماعية هذه ، فوجدت نفسها تتلاقى على اهداف الوطن ، وتتحد من اجل تحرره وانتصاره .

فالروح الوطنية حلت محل الروح القبلية والعشائرية ، والهدف الوطني ابعد العصبيات الاجتماعية الضيقة ، والعمل الوطني صار هو المعيار لكل مواطن مخلص . اذا ، لقد تغيرت القاعدة الاجتماعية للعمل السياسي ، وغيرت معها القاعدة السياسية للعمل الاجتماعي .

وكذلك على المستوى الديني الروحي ، حيث اصبحت الحياة الروحية قوة دافعة في معركة الوطن من اجل التحرر والعدل والمساواة . ولم يعد لضيق الافق الديني ، او للعصبيات المذهبية ظروف مؤاتية ، او بيئة مشجعة لذلك فقد صار الدين لنصرة الوطن ، والطائفة لنصرة الوطن ، ومعيار الحياة الروحية المخلصة هو مقدار الوقفة مع الوطن والجهاد في سبيله .

فحين يكون الوطن باهدافه ، ومبادئه ، هو القاعدة السياسية للبنية الاجتماعية ، والدينية في سورية ، فان ماتخطط له «اسرائيل» او ما يعمل الاستعمار الغربي من اجله سيفشل امام تحالف الشعب ، وقوة نظام الوحدة الوطنية . ومن البدهي أن هذه الوحدة الشعبية بمضمونها الوطني والقومي سوف تجعل من سورية القلعة الصامدة التي يطمئن اليها العرب في مجموع اقطارهم . كما قال **الرفيق الامين العام** في خطابه الآنف الذكر .

★ ـ حرب التحرير حدث العصر :

ان الوحدة الوطنية التي تحققت في سورية ، بحكمة قائد المسيرة التاريخية ، هي التي ساهمت بانتصارات حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ ، وبما حققته الحرب من نتائج ايجابية هامة على الصعيدين العربي ، والدولي ، جعلت العرب في معياري القوه ، والحضاره ، يغيرون الذهنيه الدولية التي شكلها الاعلام الصهيوني والغربي المعادي للاماني العربية في الوحدة والتحرر والديمقراطية (٥) . وكم اتبعت اسرائيل وحلفاؤها ، من سياسات من اجل امتصاص النتائج العظيمة لحرب التحرير ، وتفويت اية فرصة على العرب ، للافادة منها ؟ وقد كان مسلسل الكيسنجرية (**نسبة الى كيسنجر**) داميا في المنطقة العربية ولما تزل آثاره ـ حتى اللحظة الراهنه ـ ماثلة للعيان .

ومثلما تقدم خبرات التاريخ ان الحوادث الصعبة تمثل محكا لعظمة القادة ، رأينا الامر بالنسبة لقائدنا العظيم حيث كبرت قدراته الذاتية على كل قدرة تخطط لتنال من الوطن ، وبرزت شجاعته لتصبح عنوانا لكل مقاتل مع الوطن ، وامتدت سمعته لتشكل مساحتها العالمية برغم مابذل العدو من جهود دولية ، ونفذ من مؤامرات اقليمية . هدفت جميعها لامتصاص نتائج حرب التحرير ، وحرمان العرب من منعكساتها العظيمة ، والتركيز في هذا الخصوص على سورية .

وكشأن القادة العظماء في التاريخ ، وسع قائدنا مساحة سورية لتصبح اكبر في اطلس العالم . ثم احتل موقعه في الاطار العالمي كزعيم يمتاز بمصداقية ، وحكمة ، وشجاعة ، وثقافة موسوعية ، فصار وهج الزعامة اعظم قوة تضاف الى قوى الوطن ، فاندحرت **المؤامرة** على سورية ـ رغم ما قد جندوا لها ، **وانفقوا عليها** ـ واندحرت السياسات الاجنبية ، والصهيونية على **لبنان التوأم** ، **وفشل حكام العراق** في كل سياساتهم : لتعطيل العمل العربي المشترك ، ونسف كل محاولة لتجميع القدرات العربية في معركة التحرير . وبقيت سورية ـ **عبر منطقها القومي المخلص ـ تجمع** ما يفتته العدو . وترمم ما يدمره العدو . وتعزز الاواصر العربية اثر كل قطيعة خطط لها من خارج الحدود العربية .

جرى ذلك كله خلال العقدين ونيف من الزمان ، واتضح للعالم

ان سورية لم تعد الدولة في المنطقة العربية كما كان عليه حالها قبل الحركة التصحيحية . بل اصبحت سورية دولة المنطقة العربية ، فيها من وسائط القوة المادية ، ومن ارادة النضال مع الوطن حتى **الشهادة او النصر** ، ما يجعلها بلد القرار العربي الحاسم في الحرب وفي السلم .

★ ـ محاولات تعريب الصراع :

ان المحاولات الامبريالية ـ الصهيونية ، من اجل تعريب الصراع ، وفتح اكثر من ثغرة في المنطقة العربية ، وجعل العرب يتقاتلون على الحدود الموجودة بين الدولة والاخرى ، لكي يصبح الجميع مشغولا عن مقاومة المشروع السياسي الصهيوني في فلسطين والاراضي العربية المحتلة ، وعاجزا عن التصدي للارادة الاجنبية الطامعة في خيرات بلادنا وثرواتها وموقعها ، هذه المحاولات واجهتها السياسة السورية الحكيمة ، ووضعت لها استراتيجيات العمل الناجحة بحيث تم تفويت الفرصة على الاعداء فيما ترمي اليه سياساتهم الطامعة .

ولم يكن شعار التضامن العربي الفعال على قاعدة النضال المشترك ضد المطامع الاستعمارية في بلادنا ومن اجل خلق وحدة الموقف العربي ازاء القضايا القومية المصيرية ، الا الشعار المخلص في الحياة السياسية للعرب في العصر الراهن . وكان هذا الشعار اول شعار طرحته الحركة التصحيحية المجيدة وتمسكت به ونفذه الرفيق قائد المسيرة ببراعة نادرة ، وقد افشل هذا الشعار ـ حتى لحظتنا هذه ـ كل محاولة للابقاء على اية صيغة تآمرية من صيغ تعريب الصراع .

لقد كان الرفيق الامين العام بارعا في مواجهته للارادة الاجنبية الامبريالية والصهيونية التي تستهدف بلادنا حيث امتلك المبادرة الواعية ، والعقلانية في كل رد ، فعلى سبيل المثال :

الارادة المعادية تضع برامجها وسياساتها لتكريس قانون تفتيت القوى العربية ، سياسيا ، واقتصاديا ، وعسكريا . لان العرب لو جمعوا القوى السياسية سيصعب على اية جهة دولية فرض ارادتها السياسية عليهم . ولو جمعوا القوى الاقتصادية سوف يتحكمون بطريقة نمو الاقتصاد العالمي ، ولو جمعوا القوى العسكرية سوف يمتلكون اربعة اضعاف ماتستطيع امتلاكه اسرائيل . اذا لابد من العمل من اجل قانون التفتيت والتفريق للقوى العربية .

وازاء هذا القانون الذي تجند له الامبريالية والصهيونية كل الاجندة ، يعمل القائد العربي حافظ الاسد بقانون التجميع والتوحيد للطاقات والقوى والامكانات العربية ، ولقد اصبحت الجماهير العربية من المحيط الى الخليج تدرك التجميع والتجمع ، والتوحيد والتوحد الذي تكرس له سورية كل جهودها ، وتلتف حول مصداقية الموقف القومي لسورية . والمتابع السياسي سوف يجد ان قانون التفتيت والتفريق قد فشل . وقانون ادخال العرب في المعارك الهامشية والانشغال عن القضايا المركزية قد فشل . وقانون الاختراق من الداخل وتوجيه السياسات وفق المرجعية الاجنبية لم يكتب له النجاح بعد وقانون **زرع الحكام الديكتاتوريين امثال صدام حسين** لشل ارادة الشعب الوحدوية وتعطيل اي موقف وحدوي بين الاقطار العربية قد فشل وهذا هو **حاكم العراق معزول في بلده ، وفي محيطه العربي ، وفي العالم .**

فاذا كانت المحاولات والاضاليل الامبريالية ـ الصهيونية الرامية للنيل من كل خطوة باتجاه وحدة العمل العربي ، ووحدة الامكانات العربية ، ووحدة التطلع القومي باتجاه المستقبل العربي قد فشلت وتفشل بفعل حكمة المواجهة العقلانية التي تمارسها سورية ، فان محاولات تعريب الصراع ـ اذا ـ لم ولن يكتب لها اي نجاح . وهذا يعني ان تحصين الموقف القومي ، وشل الارادة الاجنبية المعادية ، وتبصير جماهير الامة بمهمات العمل من اجل المستقبل يعتبر من اهم المنجزات السياسية للحركة التصحيحية . ولذلك فرض على العالم ان يسمي سورية بدولة المفتاح في المنطقة ، وبدولة القوة ، وبدولة المصداقية في الحرب وفي السلم ، وبدولة القائد العربي الحكيم والشجاع (٦) .

★ ـ القائد الاسد والحدث العربي والدولي :

ان طابع الرؤية الحكيمة الذي عودنا عليه الرفيق الامين العام للحزب منذ الحركة التصحيحية حتى اليوم هو الطابع الاستراتيجي بشكل دائم ، اي انه لا يمكن لاية رؤية ان تكون حكيمة الا حين تأخذ بالحسبان السياق الموضوعي لسيرورة الحدث وصيرورته . فالحدث بالنسبة له تحرك متصل بزمان ، ومكان ، وسياسة ، ومصالح ، وتحالفات .

وعليه فانه ـ بعمق ثقافته وامتلاكه لفن الممكن التاريخي ـ

لا يفاجئه الحدث عربيا كان او دوليا . ونجـده مهيئا لاستقباله بنظرة هادئة ، وانفعال عقلاني ، وقدرة استشرافية لما وراء الظاهر منه . وما يميزه دوما هو انه يحسن التعامل فورا مع النتائج التي يرى ان الحدث سوف يؤول اليها ، ولا ينشغل بالاشكال الظاهرة للحدث التي قد تبدو براقة ـ احيانا ـ لكنها محملة بالكوارث .

فالبراعة في هذا العقل الشمولي ، الكلي ، الاستراتيجي تجعله يتقن التحرك في مواجهة اي حدث من المبادىء الى السياسة الى الاستراتيجيه الى التكتيك .

ثم نراه يحاور من التكتيك الذي يخدم الاستراتيجية ، الى الاستراتيجيه التي تخدم السياسة ، الى السياسه التي تخدم المبادىء بدون جمود او تلكؤ . وهذه الديناميكيه العقليه هي من اعظم اسرار شخصيته . ولذلك فهو يبدو للجميع مرنا بمقدار ما تخدم المرونة الاهداف والمبادىء . وصلبا بمقدار ماتخدم الصلابة الاهداف والمبادىء ، والاولويات لديه مرسومة ببراعة بحيث لا يقدم **الهامشي على الرئيسي . ولا المرحلي على المستقبلي ، ولا القطري على القومي ، ولا الحدودي على الوجودي .**

والامثلة التطبيقية على هذه السمات العظيمة في قائد المسيرة التاريخية لحزبنا وشعبنا تبدا من رؤيته للموقف العربي بعد الحركة التصحيحية مباشرة ، وطرحه لشعار التضامن العربي الذي يمهد لازالة التوترات الموجودة بين العرب ، والخلاص الى اعلى شكل من اشكال التنسيق والعمل المشترك ، الى طريقته الوطنية والقومية والدولية في التحضير لحرب التحرير في ١٩٧٣/١٠/٦ ، الى اسلوبه في ادارة حرب التحرير وتحقيقه للنتائج العظيمة . الى مواجهته الحكيمة لتصرفات القيادة العراقية في سحبها للقوات العراقية من الجبهة السورية وحشدها على حدود سورية مع العراق ، الى تصديه لمنطق الاستسلام الذي اخذ يمارسه السادات ، وقطع الطريق على تعريب كامب ديفيد ، الى مواجهته للمؤامرة على سورية ، الى نجدته لشعب لبنان الشقيق من اجل وقف الحرب الاهلية والحفاظ على لبنان موحدا ارضا وشعبا ، الى تصديه للغزو الاسرائيلي للبنان ، ولقوى المارينز الداعمة له ، الى دعمه للمقاومة الوطنية في لبنان وخلق الظاهرة الاستشهادية العظيمة وتعميمها على العرب بهدف تحريض ارادة المقاومة بكل صور التضحية . الى تحذيره لصدام حسين من **النتائج الكارثية لغزوه للكويت** ، الى اشتراكه في تنفيذ

قرارات الامم المتحدة لتحرير الكويت ، الى نجاحه في توقيع اعلان دمشق حول **امن الخليج** ، الى موقفه من المتغيرات الدولية ، وانهيار القطبية الدولية التي كانت حليفة للعرب ، الى اعلان موقفه الواضح من مصطلح النظام الدولي الجديد ، الذي روجت له الدوائر العالمية صاحبة المصلحة في تهديم المنجزات الاشتراكية للشعوب تحت شعارات الحرية المزيفة ، الى دخوله معركة السلام العادل والشامل بحكمة تحاصر العدو .

هذه الحوادث والاحداث التي مرت عليه وهو يقود الامة ، جعلت العرب والعالم امام الحقيقة الساطعة التي تقول : ان تفسير القائد الاسد للاحداث قد فاق كل تفسير ، وتوقعاته للنتائج قد تحققت كلها ، ودلل بهذه الامثلة كلها على انه الاكثر حكمة ، ومبدئية ومصداقية ، وشجاعة ، ولذلك لم يكبر عليه اي حدث وطني او عربي او دولي . وظل القائد الذي يمسك بزمام المرحلة التاريخية ، ويوجه الاحداث ببراعة كما يوجه الربان البارع سفينته في عرض المحيط .

فلا عجب ان تعترف باسرار عبقريته السياسية الامم ، والدول والقادة . وأن يسمى العصر العربي الراهن باسمه ، وان يترك طابعه وميسمه على كل حدث واجهه (٧) .

ـ حقائق واستنتاجات :

اولا ـ انتقال سورية مباشرة من بلد عربي متأثر باشقائه العرب ، وجواره من غير العرب ، الى بلد يمنح التأثير القوي . ومن بلد ضعيف القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية ، الى بلد قوي فيما اصبح يملك .

ثانيا ـ ظهور القائد الذي لم يبق للحزب وسورية ، بل اصبح للامة العربية ، وغطى فراغ الزعامة العربية بعد رحيل عبد الناصر على الرغم من ان التكريس الامبريالي ـ الصهيوني كان ينصب على ان العرب ليس لديهم امكانية ظهور قائد كعبد الناصر . والموقف الدولي الراهن للقائد الاسد ، من خلال معركة السلام ، دلالة كبيرة على حكمة القيادة التاريخية المحققة للاهداف .

ثالثا ـ ان اختيار القائد حافظ الاسد لنظامنا السياسي على اساس التعددية السياسية والاقتصادية قد جعل سورية بلدا يشهد انتاج تجربة ديمقراطية اصبحت فيما بعد عقد ونصف من الزمان مطلبا دوليا يضمنونه دلالة على وجود نظام الحرية والديمقراطية

وحقوق الانسان . فاذا كانت صورة النظام الدولي الجديد ــ كما يزعمون ــ انه نظام يقوم على التعددية وحقوق الانسان فهذا هو ما تمارسه سورية منذ فجر التصحيح وظهور القائد .

رابعا ــ ان سورية ــ بقيادة القائد المناضل حافظ الاسد ــ تشهد حالة من التلاحم الوطني بالمضمون القومي التقدمي لم تصل اليها عبر تاريخها الحديث والمعاصر . حيث ان صورة التفاف الشعب حول القائد واهداف الوطن قد تجلت في افراح تجديد البيعة بما يجسد اروع مظاهر العزة الوطنية ، والتوحد السياسي .

خامسا ــ ان الاساس الدستوري للنظام السياسي في سورية يقوم على مبادىء الديمقراطية الشعبية ، ونظام الحرية فيها له مكوناته وتنظيمه ، ويسعى الحزب والقائد دوما لتطوير هذا النظام الديمقراطي من منطلق ان صيغة الديمقراطية التي اختارها شعبنا ليست اطارا جامدا ، وليست طريقا موصدا ، بل هي موضوع حي يتطور ويتجدد وفق تطور ظروفنا السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية .

سادسا ــ ان الفكر السياسي للحزب والامين العام ، ينطلق من القراءة الموضوعية ، العلمية ، المتأنية للواقع الوطني والقومي ، والوصول الى تحديدات نظرية وسياسية تتجاوب مع اماني الشعب فهو فكر عقلي وليس فكرا نقليا .

سابعا ــ ان منجزات عقدين ونيف من الزمان كانت حلما في المخيلة الجماهيرية ، جعله القائد بمواصلته الليل بالنهار حقيقة ملموسة معاشة نابضة بالقوة والعظمة . فمن كان يعتقد ان سورية في هذا الزمن القياسي سوف تتحول الى دولة تغطى مدنها وريفها بالماء والكهرباء ، والطرق المعبدة ، والهاتف ، والمدارس ، والمراكز الثقافية ، والمدن الرياضية ، وصوامع الحبوب ، والسدود الكبيرة والصغيرة ، والمصانع ، والمزارع ، والمشافي ، ودور الايتام والعجزة ومعاهد المعوقين ، ومدارس ابناء الشهداء وبناتهم ، واقامة المتاحف الوطنية ، والكشف عن اثار بلادنا ، وترميم القلاع والمسارح القديمة وتطوير صناعة السياحة ، واقامة شبكة الطرق الحديدية ، والاوسترادات الحديثة ، والفنادق الجميلة ، والمكتبات الوطنية ، وتطوير الحرفة اليدوية القديمة ، والتنقيب عن المعادن والثروات الباطنية ووضع كل ذلك في خدمة الاقتصاد الوطني ، وتطوير البحث

العلمي ، واتخاذ اجراءات الحفاظ على البيئة ، وحماية الوضع الصحي للمواطن ، وتحسين مستوى معيشته ؟ !

ان سورية القائد الاسد ، خلال عقدين ونيف من الزمان ، تحولت الى سورية الحديثة بنظامها السياسي ، وباقتصادها الوطني وبتلاحمها الاجتماعي ، وتقدمها العلمي والتربوي والثقافي ، والصناعي وبتجربة الحزب في قيادة الدولة والمجتمع .

وحين يكون توجيه القائد في خطابه التاريخي بمناسبة اداء القسم الدستوري بأننا سوف نستمر في بناء الانسان في عقله ونفسه ، فان منجزات الحركة التصحيحية المجيدة قد هيأت وسوف تهيىء المزيد من الفرص لانجاز هذه الغاية باعتبار ان **الانسان غاية وهدف كل ثورة .**

المراجع :

(١) ــ نص الخطاب التاريخي للرفيق الامين العام للحزب ، كراس صادرعن دار البعث ١٩٩٢ ، ص ٨ .

(٢) ــ تجربة الحزب القائد للدولة والمجتمع ــ كراس صادر عن القيادة القومية للحزب ١٩٧٩ ، ص ٣١ .

(٣) ــ المصدر نفسه ص ٥٦ .

(٤) ــ مقدمة ابن خلدون .

(٥) ــ نضال حزب البعث العربي الاشتراكي : كتاب صادر عن القيادة القطرية ١٩٨٣ ، ص ١٣٧ ــ ١٤٤ .

(٦) ــ كذلك قال الاسد ، ص ٧٦٢ .

(٧) ــ مسيرة مقاتل : لوسيان بترلان ، ص ٢٩٨ ــ ٢٩٩ .

في ذكرى تشرين

والتصحيح انطلاقة باتجاه السلام

الرفيقة : ليلى محفوض

احتفلت جماهير شعبنا وقواها الوطنية والتقدمية على امتداد الساحة العربية **بالذكرى الثانية والعشرين للحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية** ، محققا بها انجازا تاريخيا نوعيا في حياة حزبنا وحياة سورية والامة العربية عامة ، مدشنا مسيرة من الارتقاء والتنمية ، ورافعا اسس النهضة الشاملة التي ادت خلال سنوات قليلة الى جعل سورية دولة عصرية متطورة ، وانموذجا يحتذى به.

والحديث عن التصحيح المجيد حديث طويل ومتشعب يحتاج الى مطولات للاحاطة بكل معانيه وما عنته وحققته وانجزته تلك الحركة الثورية الخلاقة ، كما ان الشيء ذاته ينطبق على قائدها العظيم الذي جسد في شخصيته التفرد في تمثيل قيم واهداف وتطلعات جماهيرنا الابية الصامدة فاوقف نفسه على خدمتها وحماية مصالحها الوطنية والدفاع عن قضاياها القومية ، حيث جاء ظهوره في ظرف كان فيه شعبنا وامتنا بامس الحاجة الى من يستلم زمام قيادته وينير له الطريق ويرفع عن كاهله مايعانيه من هزيمة وحصار ويأس وفوضى ..

لقد سارت **انجازات التصحيح العظيمة** متداخلة ، شكلت في مجموعها الاطار العام للصرح الوطني والقومي الذي رفعه القائد الاسد خلال فترة قياسية في حساب الزمن وتاريخ الانسان ..

● **فعلى الصعيد الحزبي** : كانت الحركة التصحيحية الاداة التي كسرت طوق العزلة الذي احاطته به ورفعت عنه قيد الجمود ، واعادت اللحمة بين الحزب والشعب من خلال التلاحم النضالي حول قيادة الرفيق الامين العام ، وقد اصبح حزبنا العظيم بقيادته وتحت راية التصحيح حزب الجماهير الملتصق بها والمجسد لآمالها والعامل من اجل تحقيق مبادئها في بناء مجتمع التقدم والاشتراكية.

● **وفي الاطار الوطني** : فقد حول التصحيح سورية الى ورشة من الاعمار والبناء والى دولة مؤسسات ديمقراطية ترتكز على وحدة وطنية متينة قائمة على التعددية السياسية والاقتصادية مع مراعاة المصلحة الوطنية العليا بأكمل صورها ، وتلبية حاجات ومطالب الجماهير الاساسية بكل فئاتها وقطاعاتها ..

فللمرة الاولى في تاريخ سورية الحديث يتحقق الاستقرار الكامل الذي وفر لجماهيرنا الطمأنينة والراحة والعيش الكريم ، وساعد على تفجير طاقاتها العظيمة وامكاناتها الخلاقة وعمق التزاماتها النضالية واحساسها بواجباتها الوطنية ، فكان ان بدات عملية التنمية الشاملة التي طالت مختلف الميادين وتغلغلت الى جميع القطاعات لترتفع صروح سورية الحديثة المنيعة العزيزة القوية القادرة على بناء المجتمع ، القادر على مواجهة الاحتلال وصد العدوان واستعادة الاراضي المحتلة والحقوق المغتصبة ..

وفي المسار نفسه ترسخت الوحدة الوطنية وتعززت ركائز الجبهة الداخلية عبر ترسيخ دور المؤسسات الديمقراطية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية التي تضافرت جميعها في العمل لبناء الانسان المبدع والملتزم ، الذي اعتبره الرفيق الامين العام الشرط الاساسي لتحقيق اهدافه الطموحة في رفع راية سورية والامة العربية عاليا ..

وقد جاءت **الجبهة الوطنية التقدمية** لتكون تجربة رائدة على صعيد الوطن العربي والعالم ولتؤكد تصميم القائد الاسد على زج طاقات جماهيرنا جميعها وبكامل قواها في عملية البناء وتوجيه الحكم بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، اذ اصبحت الجبهة

الوطنية التقدمية قاعدة راسخة واساسا هاما في تحقيق الصمود الوطني ومؤسسة دستورية .. تشارك في قيادة مسيرة الدولة ، وفي هذا المجال ، اكد الرئيس الاسد في اكثر من مناسبة على المشاركة الجماهيرية الواسعة في الحكم بدءا من مجالس الادارة المحلية وحتى مجلس الشعب ومما قاله : « **سنساهم جميعا في بناء وطننا وسنظل على استعداد دوما لان نقدم في سبيله دون تردد جهودنا ودماءنا لاننا نريد ان نعيش في هذا الوطن احرارا شرفاء اعزاء كرماء** » .

● **واما على الصعيد القومي** : فقد كانت الحركة التصحيحية الرافعة القومية للامة العربية ، حيث جاءت بالقيادة الشجاعة للرفيق الامين العام لترفع لواء القضايا المصيرية لامتنا واضعة نصب عينها تحقيق مصلحتها العليا ووضعها فوق كل اعتبارات ، والعمل بكل الامكانيات والقوى ، من اجل تحقيق اهدافها في تحرير ارضها المحتلة واستعادة حقوقها المغتصبة ومنحها الموقع اللائق الذي تؤهلها له حضارتها وامكاناتها بين بقية الشعوب والامم .

ولقد حقق القائد الاسد في هذا المجال جملة من الانتصارات العظيمة اعادت لها كرامتها وعزتها وحررتها من ظلمات الهزيمة واليأس واسقطت المؤامرات المعادية التي تعرضت لها واهلتها لمواجهة التحديات الخطيرة التي واجهتها وتواجهها ، فكانت **حرب تشرين التحريرية** حجر الاساس في بناء التاريخ العربي الحديث وتحقيق اول انتصار كبير في معركة الوجود المتواصلة مع عدونا الصهيوني العنصري ، وفيها تأكدت قدرة العرب العسكرية واسقطت اسطورة التفوق العسكري الصهيوني واعادت **قضية فلسطين** الى الواجهة باعتبارها قضية العرب المركزية وجوهر الصراع العربي الصهيوني ، كما كانت المبادرة السورية في **لبنان** والتي ادت بعد تضحيات كبيرة وجسيمة الى انقاذه من المؤامرة الامبريالية الصهيونية التي استهدفت وجوده في الدرجة الاولى ، ورمت الى محاصرة سورية وضرب دورها القومي بالدرجة الثانية ، كذلك ناضلت سورية الاسد لتحقيق آمال الجماهير العربية في بناء الوحدة الكبرى كهدف استراتيجي لامفر من تحقيقه ان عاجلا ام آجلا ، وفي تحقيق التضامن العربي ، وتعزيز العمل العربي المشترك ورأب الشرخ الناتج عن الخلافات العربية ، والتي كان اخطرها **الجريمة**

القومية التي اقترفها النظام العراقي بغزوه الكويت ، **وما اسفرت** عنه من انعكاسات سلبية مدمرة على الوضع العربي .

وكما قاد الرفيق الامين العام **سفينة الامان العربية** في معارك المواجهة على امتداد اكثر من عشرين عاما متواصلة ، فانه يقود الآن وبنفس القدر من الحكمة والشجاعة والصلابة ، **معركة السلام الرامية الى تحقيق سلام عادل وشامل** ، يحرر ارضنا العربية كلها من الاحتلال ويعيد لامتنا حقوقها كاملة غير منقوصة ، وفي مقدمتها حق الشعب الفلسطيني في تحرير ارضه والعودة اليها واقامة دولته الوطنية المستقلة ..

ولقد قبلت **سورية** المشاركة في عملية السلام بناء على اسس واضحة ودقيقة تلتزم بالشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن ، وتتمسك بمبدأ الارض مقابل السلام ، وهذا هو السلام الذي اكده الرئيس الاسد والذي ننشده ونسعى اليه ، « **انه سلام الشجعان المشرف الذي يعيد الارض ويضمن الحقوق** » .

وهكذا اصبح واضحا للجميع وفي ضوء النتيجة التي اسفرت عنها مفاوضات السلام منذ انطلاقتها في اواخر تشرين اول ١٩٩١ في مدريد ، ان سورية تخوض معركة السلام بعزيمة وصلابة وايمان راسخ بقضيتنا وحقنا في تحرير كل ارضنا واستعادة جميع حقوقنا ، وهي مصممة على احباط كل مناورات ومؤامرات الكيان الصهيوني في تحقيق سلام مشوه مجزأ هو اقرب الى الاستسلام بالنسبة للعرب .

ان سورية بمواقفها المبدئية الثابتة وقائدها العظيم ، هي ضمانة الامة العربية لتحقيق النصر في معركتها الراهنة ، كما حققته في كل معاركها السابقة ، وان جماهيرنا على امتداد الساحة العربية لعلى ثقة بان معركة يقودها حافظ الاسد هي معركة النصر فيها اكيد لهذا القائد ولامتنا العربية .

دراسات سياسية

حرب تجارية أم حرب سياسية بين أوروبا وأمريكا

الرفيق: فوزي الجودة

تؤكد التطورات الراهنة على صعيد الاقتصاد الدولي قولا وفعلا ان **الهم الاقتصادي** طغى على كل ما عداه من هموم اخرى واصبح يحتل المركز الاول في اهتمامات الدول والشعوب ، غنية كانت ام فقيرة ام متوسطة الحال ، نظرا لتفاقم الازمات الاقتصادية في العالم ، والتخبط الاقتصادي الذي **يضفي على مجمل اوجه الحياة المختلفة** : كساد اقتصادي ، تضخم ، بطالة ، عجز تجاري ، سوء ادارة ، جوع الخ ..

حروب الاغنياء ..

حروب بين الاغنياء انفسهم على الرغم من استمرار الحروب بين الدول الغنية من جهة ، وبين الدول الفقيرة من جهة اخرى /بين الشمال والجنوب / ، انه صراع على القوة ، صراع على المساحات التي تسيطر عليها هذه القوة ، وان هذه القوة ليست سحرية لانها بحد ذاتها امكانات وقدرات لا سيما الاقتصادية منها .

واذا كان الاقتصاد قد لعب دورا كبيرا في تقريب الدول من بعضها البعض كما جرى في اوروبا الغربية «السوق الاوروبية المشتركة» فانه اليوم — على ما يبدو — **عامل نزاع وفرقة** كما هو الحال الان في الحرب التجارية الاميركية — الاوروبية .

واذا كان النفط هو المادة التي تأتي في المرتبة الاولى في التجارة العالمية وهناك — لحد ما — ضوابط لانتاجها وسعرها عن طريق المنظمة العالمية لتصدير النفط **/اوبيك/** ، فان باقي المنتجات العالمية لم تنضبط في اطار تجاري كما هو النفط ، على الرغم من المباحثات التي جرت — وتجري — واهمها مفاوضات **« الغات »** التي بداتها /١٠٨/ دول منذ عام ١٩٨٠ من اجل اطلاق حرية التجارة العالمية .

جرت مفاوضات في **/شيكاغو/** بين المجموعة الاوروبية والولايات المتحدة الاميركية حول تجارة المنتجات الزراعية ، الا انها اخفقت وادى الى ان **قررت الادارة الاميركية فرض رسوم جمركية** اضافية بنسبة /٢٠٠ بالمائة/ وبقيمة /٣٠٠/ مليون دولار على بعض المنتجات الاوروبية المستوردة خاصة النبيذ الابيض ، وتعد فرنسا الاكثر تضررا حيث تحتل حصتها /١٢٧/ مليون دولار .

نشوء الخلاف ..

نشأ الخلاف بين الولايات المتحدة والمفوضية الاوروبية على الدعم الذي تقدمه المفوضية لانتاج البذور الزيتية التي تزعم الولايات المتحدة انها كبدت المزارعين الاميركيين **/بليون/** دولار سنويا . وقد سعت الولايات المتحدة الى احالة النزاع الذي يتفاقم مع مضاعفة انتاج اوروبا من البذور الزيتية اربعة اضعاف ليصل الى ثمانية ملايين طن عام ١٩٨٧ ، الى التحكيم ، وقد لقيت شكواها من ان الدعم يخرق قواعد التجارة الدولية ، تأييدا مزدوجا من وكالات دولية ، وهددت **ادارة بوش** بفرض تعريفات جمركية عقابية بنسبة /٢٠٠ بالمائة/ على صادرات اوروبية تقدر قيمتها بحوالي /٣٠٠/ مليون دولار اذا رفضت المجموعة الاوروبية خفض الدعم .

واكثر ما يتركز عليه الخلاف حاليا حول مادة **الصويا** ، اذ تطالب الولايات المتحدة بخفض الانتاج الاوروبي من الصويا من ١٣ مليون طن الى ٩ ملايين طن ، بينما عرضت المجموعة التراجع الى ١٠ ملايين ..

واشار موظف كبير في المجموعة الاوروبية الى انه منذ ثلاثين عاما والمفاوضات التجارية مع الولايات المتحدة تجري تحت التهديد والابتزاز ..

الميزان لصالح الامريكيين ..

تؤكد مصادر بروكسل ان الميزان التجاري الزراعي بين المجموعة الاوروبية والولايات المتحدة سجل فائضا بمقدار / ٣ / مليارات دولار **لصالح الامريكيين** عام ١٩٩١ .

لقد خاضت المجموعة الاوروبية حرب **الديك والدجاجة** ؛ ثم الذرة خلال انضمام اسبانيا الى السوق ؛ ثم الحمضيات ؛ ومنذ عامين تكلف حرب الهرمونات مئة مليون دولار سنويا ؛ لان الامريكيين يرفضون القانون الاوروبي الذي يحظر وجود هرمونات في اللحم .

وللعلم ان المجموعة الاوروبية ردت على الامريكيين باتخاذ اجراءات مضادة بشان واردات ادوات التزلج والبندق وبعض المعادن؛ لكنها خضعت باقي الوقت للاجراءات **الانتقامية الامريكية** بدون رد.

خفض في حجم الصادرات ..

ينصب الخلاف مع الولايات المتحدة ؛ على حجم الصادرات الزراعية للمجموعة ؛ وعلى الانتاج الاوروبي من الزيوت النباتية .

ويتناول آخر عرض قدمته المجموعة الاوروبية والذي رفضته واشنطن ؛ واختلفت بشانه بعض الدول الاعضاء ؛ خفضا بنسبة /٢١/ في المائة من حجم صادرات المجموعة ؛ تحديد انتاجها من الزيوت النباتية بـ ١,٠١ ملايين طن سنويا .

ويعتبر الامريكيون ان الدعم الذي تقدمه الحكومات الاوروبية لمنتجاتها الزراعية يضيق فرص التنافس، ويحرم المزارعين الامريكيين من الاسواق العالمية ؛ بينما تحرص بعض الاطراف الاوروبية وعلى راسها فرنسا على الدفاع عن مصالح مزارعيها ؛ وتعتقد ان التهديد بالرد بالمثل يمكن ان يقنع الامريكيين بالعودة الى مائدة التفاوض والرجوع عن الاجراءات الانتقامية .

لم يتمكن الاوروبيون والامريكيون من حسم خلافاتهم التجارية الناجمة عن اخفاق مفاوضات شيكاغو الخاصة بالتجارة الزراعية فبقيت – وما تزال – تهدد بالمواجهة وباحتمال نشوب حرب تجارية وتكدر غيومها العلاقات بين الحلفاء التقليديين .

تأثر العلاقات الاوروبية – الاوروبية ..

لم تنعكس آثار الخلافات على الصلات بين اوروبا والولايات

المتحدة فحسب ؛ بل انها اثرت بشكل مباشر على العلاقات الاوروبية – الاوروبية حيث انقسمت الدول الاوروبية الى **مجموعتين** : الاولى نزعت الى الرضوخ والاذعان ؛ للضغوط الامريكية ؛ كـ **(بريطانيا)** ؛ اما المجموعة الثانية فقد طالبت برد انتقامي حازم كـ ((**فرنسا**)) .

بين المماطلة والحزم ..

وفي ظل الانقسام الاوروبي بين راغب في الخضوع للاجراءات الامريكية ؛ وبين مصر على الرد باجراءات انتقامية مماثلة ؛ انفض مؤتمر وزراء التجارة الاوروبيين من اجتماع عقد في ٧–١١–١٩٩٢ خارج لندن ؛ وقد قرروا تأجيل الحسم في هذا الموضوع، واستئناف المفاوضات التجارية الاوروبية – الامريكية والامتناع عن الرد على الاجراءات الامريكية تجنبا **لحرب تجارية محتملة** تاركين لوزراء خارجية الجماعة مسؤولية المعالجة .

مد الجسور الى امريكا ..

سعت المجموعة الاوروبية برئاسة بريطانيا الرئيس الحالي للمجموعة الى اعادة **مد الجسور مع امريكا** ؛ على الرغم من ان الموقف يتصف بالغموض والتردد ؛ واكتفى بيان المفوضية الاوروبية – آنذاك – بالتعبير عن الاسف للمبادرة التي اعلنتها المفوضة الامريكية / كارلا هيلز / واعتبرها غير قانونية . وتزيد في المصاعب التي تواجه مفاوضات تحرير التجارة الدولية .

وذكر البيان ان قيمة الصادرات الاوروبية /بليوني دولار/ التي ستتعرض للعقوبات الامريكية مهمة وتهدد فرص البحث عن حلول للخلافات القائمة ؛ كما تهدد مستقبل التجارة الدولية ككل .

والذي زاد من الازمة الراهنة في ضيق هامش المناورة بالنسبة للحكومة الفرنسية التي تواجه ضغطا دوليا اذ تحملها مجموعة كبار المصدرين الزراعيين مسؤولية فشل مفاوضات تحرير التجارة الدولية التي يقدر الخبراء زيادة عوائده بـ / ٢٠٠ بليون دولار ؛ قد يعود القسط الاوفر منها / حوالي ١٥٠ بليونا / لفائدة اقتصادات البلدان الصناعية ؛ خصوصا الاقتصاد الامريكي المهدد باستمرار الركود (**كان احد الاسباب الاساسية في سقوط الرئيس الامريكي جورج بوش**) .

فوق طاقة المزارعين الفرنسيين ..

ان فرنسا غير معزولة داخل المجموعة الاوروبية فهي «مدعومة» من ايطاليا والمانيا ، والى حد ما من اسبانيا وايرلندا وبلجيكا ، وان أوروبا قطعت اكثر من نصف الطريق لملاقاة الطلبات الاميركية التي فاقت ما تتحمله طاقة المزارعين الاوروبيين .

وكانت الادارة الاميركية قد نصبت اهدافا لها المنتجات الفرنسية بسبب المعارضة القوية التي تظهرها فرنسا للموقف الاميركي. وقد نسب الى وزير الزراعة الفرنسي (جان بيار سواسون) قوله لوكالة « رويتر » في باريس **« ان هذه اشارة الى وجود خلل كبير في التوازن وهو شكل من اشكال الامبريالية »** ، واضاف : **« انه على الولايات المتحده ان تظهر مقدارا اكبر من المرونة في نواح اخرى ، كالبراءات الخاصة بالمنتجات الصناعية والاتجار الحر ببعض الخدمات كالخدمات المصرفية والتعريفات على البضائع المصنعة ».**

اتفاق اميركي ـ اوروبي ..

تجنبت الولايات المتحدة الاميركية والمجموعة الاوروبية حربا تجارية بينهما على اثر توصلهما الى اتفاق حول الدعم الاوروبي للمنتجات الزراعية ، الامر الذي اعتبر الخطوة الاولى لاعادة اطلاق مفاوضات الاتفاقية العامة للتعرفات الجمركية والتجارة **« الغات »** المتوقفة منذ سنتين ، والاتفاق تم بين الولايات المتحدة وبين المفوضية الاوروبية للتجارة الزراعية .

وعقب ذلك قال الرئيس الاميركي جورج بوش للصحافيين في البيت الابيض : **« لقد تجنبنا حربا تجارية محتملة . وهذا امر مهم جدا »** وشكر بوش ، رئيس وزراء بريطانيا ـ ميجر ـ الذي يتولى رئاسة المجموعة الاوروبية حاليا لـ **« دوره المحوري »** ، واعرب الرئيس الاميركي عن امله بان يؤدي هذا النظام الى تحريك **« الوضع القائم »** في اتجاه حل الفروقات الباقية في قواعد السوق العالمية ، واكد الرئيس الاميركي : ان الجانبين توصلا الى اتفاق سيسمح بالمضي قدما حتى التوصل الى اتفاق **شامل** على اطلاق حرية التجارة ، وينص الاتفاق الذي يجب ان توافق عليه كذلك الدول الاعضاء في المجموعة الاقتصادية الاوروبية ، على ان تتعهد المجموعة الاقتصادية الاوروبية بالا تخصص سوى ٥ر١٢٨ ملايين هكتار للنباتات المنتجة للزيوت التي تخصص لها حاليا ٥ر٦٢١ ملايين

هكتار ، والى ذلك تتعهد المجموعة الاوروبية بان تخفض بنسبة ٢١/ في المائة من حجم صادراتها الزراعية على مدى ست سنوات .

ردود الافعال :

اكثر ما تفاعلت ردود الافعال وتعالت الاصوات الرسمية والشعبية في فرنسا ، ونشير فيما يلي الى اهم ردود الافعال :

● **فرنسا :** هاجمت فرنسا رئاسة بريطانيا للمجموعة الاوروبية حاليا ، واتهمتها بتدبير مواجهة مع الولايات المتحدة، حول مفاوضات تحرير التجارة العالمية تحت اشراف ـ **الغات** ـ ، وانتقد رئيس وزراء فرنسا /**بيير جوفوا**/ الاتفاق الاوروبي ـ الاميركي بشأن تجارة الحاصلات الزراعية ووصفه بانه غير مقبول ، وانه يمثل تهديدا فادحا للمزارعين الفرنسيين ، وان ما تم الاتفاق عليه لا يتفق مع السياسة الزراعية المشتركة للمجموعة الاوروبية التي تم تعديلها في ايار الماضي .

وان هذا القرار من شأنه أن يزيد المفاوضات التجارية العالمية تعقيدا وينعكس سلبا على العلاقات داخل المجموعة والولايات المتحدة ما لم تدخل عليه تعديلات جوهرية .

اتهامات للمفوضية ..

وتزامن هذا الموقف الذي اعلنه رئيس الوزراء الفرنسي أمام الجمعية الوطنية في جلسة طلب فيها الثقة بحكومته مع موجة غضب عارم للمزارعين الفرنسيين احتجاجا على الاتفاق اشتبكوا فيها مع الشرطة التي اصيب /٥٦/ من عناصرها بجروح ، وكان مقررا ان يصوت النواب على الثقة .

وما زاد الوضع تأزما قرار اللجنة التنفيذية للمجموعة ان الاتفاق مع الولايات المتحدة مطابق لما تنص عليه السياسة الزراعية الاوروبية المشتركة وهو امر تنفيه فرنسا وترى ان المفاوضين الاوروبيين تجاوزوا هذه السياسة ، وقدموا تنازلات اكبر من شأن خفض الدعم للمنتجات الزراعية ، وصرح ناطق باسم المجموعة في بروكسل بعد اجتماع اللجنة : ان الاعضاء وافقوا بالاجماع على صيغة سترسل الى الدول /الـ ١٢/ الاعضاء .

ومما لا شك فيه ان المجموعة الاوروبية ستواجه مشاكل

كبيرة بسبب هذا الاتفاق لان المزارعين في الدول الـ ١٢ يرفضونه اضافة الى الرفض الفرنسي .

وقالت فرنسا / **لا** / بملء فيها للاتفاق الاميركي – الاوروبي . وطالبت الولايات المتحدة بالتوصل الى اتفاق متوازن وشامل .

وفي اليوم التالي لفوز الحكومة الفرنسية باقتراع على الثقة بغالبية /٣٠١/ صوت في مقابل /٢٥١/ وامتناع ستة عن التصويت في الجمعية الوطنية **لموقفها الرافض للاتفاق** ، تم التشديد على ضرورة التفاوض على اتفاق جديد لان لفرنسا « **الحق** » في منع القرار ، ولكن ليس في شل « **المفاوضات** » العالمية بموجب قانون فريد في المجموعة يسمح للدول الاعضاء بممارسة حق النقض/الفيتو/ اذا رات ان الاتفاق يهدد مصالحها الحيوية .

ويبدو ان فرنسا مستعدة **لاستخدام الفيتو ولا تهدد فقط باستخدامه ، واذا فعلت ذلك فهو ضمن القانون وانظمة الحوار الاوروبي – الاوروبي .**

وان فرنسا رفضت التحليل الذي قدمته المفوضية الدائمة للمجموعه الاقتصاديه الاوروبيه حول مشروع الاتفاق الاميركي – الاوروبي .

● **وفي لندن :** صرح رئيس الوزراء البريطاني /ميجر/ بان الاتفاق الاميركي – الاوروبي قد مكن من تفادي حرب تجاريه مفجعة بين اوروبا واميركا ، وسيكون له اثرا كبيرا في التجارة العالمية .

● **وفي بون :** رحبت الحكومة الالمانية بالاتفاق ، وقال المتحدث الحكومي الالماني /ديتر فوغل/ ان حكومته تعتقد ان هذا الاتفاق يمكن تنفيذه في اطار اصلاح السياسة الزراعية للمجموعة الاوروبية .

● **وفي بلجيكا :** ايد وزيران بلجيكيان بارزان موقف فرنسا مخففين بذلك عزلتها داخل المجموعة، وقال وزير الاقتصاد البلجيكي: « ان الاتفاق غير مقبول على المستويين الاقتصادي والاجتماعي » ورأى وزير الزراعة البلجيكي ان « تعديل السياسة الزراعية الاوروبية بات امرا حتميا » **ولفت الى ان « بلجيكا وفرنسا هما من اكثر الدول تاثرا »** بالاتفاق الذي ينص على خفض انتاج البذور الزيتية ملاحظا ان المجموعة كانت مستعدة **« لتقديم تنازلات كثيرة الى الولايات المتحدة »** .

● **اما في طوكيو :** فقال رئيس الوزراء / كيتشي ميازاوا/ ان بلاده ستبقي على حظرها المثير للجدل واردات الارز رغم الاتفاق الاميركي – الاوروبي الذي اتاح – **على ما يبدو** – تجنب نشوب حرب تجارية عبر المحيط الاطلسي ، واكد ان الاكتفاء الذاتي المحلي من الطعام الاساسي لليابانيين ضروري للامن القومي .

وبتاريخ ٤/١٢/١٩٩٢ تم الاتفاق بين المجموعة الاوروبية والولايات المتحدة على وثيقتين حول تجارة المنتجات الزراعية والبذور المنتجة للزيوت ، وينتظر ان تكون طبيعة الوثيقتين تجسيدا للاتفاق الذي تم التوصل اليه في واشنطن في ٢٠ تشرين الثاني الماضي .

واخيرا . .

ان ما تم استعراضه من حوارات ، ولقاءات ، ونقاشات بين المجموعة الاوروبية ، والولايات المتحدة الاميركية ، وما تم التوصل اليه ، ما هو الا هدنة بين الطرفين ، ولم تكن النهاية للازمة القائمة بينهما ، وعلى ما يبدو ان هناك تململا اوروبيا وصيحات رسمية وشعبية ، كما هو الحال في فرنسا وبلجيكا اخذت تتعالى في وجه سياسة **الهيمنة الاميركية** وترفض القرارات الاميركية .

واذا كان هناك شيء تحت الرماد قبل انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي – سابقا – والولايات المتحدة الاميركية ، فانه اليوم اخذ يطفو على السطح ، واخذت اوروبا تطالب التعامل بالمثل، واذا كان ظاهر الخلافات هو اقتصادي **فمضمونها سياسي** ، وان الايام المقبلة كفيلة ان تكشف اكثر من ذلك .

المغتربون العرب وذكرى التصحيح..

الرفيق الاحمر يوجه كلمة للمغتربين العرب في ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة ..

في إطار احتفالات شعبنا وامتنا بالذكرى الثانيةوالعشرين للحركة التصحيحية المجيدة ، وجه الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس اللجنة القومية للمغتربين كلمة للمغتربين العرب في جميع انحاء العالم استهلها بنقل تحيات الرفيق المناضل حافظ الاسد لابناء الجوالي العربية المغتربة ، وهنا فيها الاخوة المغتربين بهذا العيد الوطني الكبير ، الذكرى الثانية والعشرين للحركة التصحيحية ، كما استعرض فيها منجزات التصحيح في جميع المجالات وحث الاخوة المغتربين على متابعة جهودهم ونشاطاتهم لتجنيد اكبر دعم ممكن لقضايانا عند الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها وتدعيم جسور الصداقة والتعاون بين الامة العربية وهذه الشعوب.

وفيما يلي نص كلمة الرفيق الامين العام المساعد :

ايها الاخوة المغتربون الاعزاء ..

اعضاء الجاليات العربية اينما تواجدتم في اوطانكم الجديدة .

يسرني وبمناسبة الذكرى الثانية والعشرين للحركةالتصحيحية المجيدة أن اتحدث اليكم ، كما عودتكم دائما في المناسبات القومية والوطنية ومن خلال اللقاءات والاتصالات التي تتالت عبر السنوات الماضية ، لتغني مسيرة التواصل بيننا ، ولتؤكد اهتمامنا بكم جزءا غاليا من امتنا العربية العظيمة .

ويسعدني أن انتهز هذه المناسبة لانقل لكم قبل كل شيء **تحيات ومحبة الرئيس المناضل حافظ الاسد ، رئيس الجمهورية**

العربية السورية ، وهو القائد القومي الكبير الذي رعى ويرعى نمو هذا الوطن وتقدمه وازدهاره لمصلحة كل ابناء هذه الامة ، المقيمين منهم والمغتربين . انتم الذين هاجرتم من دياركم وبلادكم عندما كانت تئن تحت وطأة الفاقة والحاجة ، أو تحت ظروف الاستعمار ، واثبتم جدارتكم في أوطانكم الجديدة ، مواطنين فعالين ونشيطين ورسل محبةوتواصلوعطاء . انحدرتم من امة لهارسالتها الحضارية وقيمها الانسانية التي يشهد بها العالم . وعلى هدى هذه القيم وتجذرها في نفوسكم تناقلتم محبة الوطن جيلا بعد جيل ، واثبتم لمواطنيكم في اوطانكم الجديدة صدق انتمائكم ووفائكم للارض والانسان بما تساهمون به في بناء بلدانكم الجديدة دون أن تنسوا موطن الاجداد . لقد الغيتم المسافات وكنتم جسرا للعلاقات الانسانية والحضارية بين شعبكم العربي وشعوب الدنيا ، **وبذلك حملتم رسالة امتكم العربية وتراثها ، رسالة الخير والعدالة والمحبة والمساواة والسلام ..**

وكما تتواصل رحلة امتكم العربية ومسيرتها عبر التاريخوتتقدم في رحاب الحاضر وتعد بمستقبل افضل ، كذلك انتم تبذلون جهودا مستمرة ومتوالية في حمل مشعل حضارة هذه الامة في اوطانكم الجديدة ، وتعملون على تعزيز الروابط بين هذه الاوطان ووطنكم الام الذي تلهبه رغبة الاطمئنان عنكم ويشغله هاجس الاهتمام بكم ورعايتكم . وبجهودكم هذه ، ايها الاخوة ، تقوون جسور الصداقة وتوطدون منطلقات التعاون بين سورية العربية وبين اوطانكم الجديدة ، وتدافعون عنالقضايا العربية فيهذه البلدان ،وتوضحون لابنائها عدالة هذه القضايا ، وتواجهون حملات التضليل والتشويه التي يتحرك ضمنها اعداء امتكم الذين مازالوا يحتلون جزءا غاليا من أراضيها ويغتصبون حقوق الشعب العربي الفلسطيني في عصر ترفض فيه الشعوب العدوان والاحتلال ، وتناضل من أجل السلام العادل والشامل الذي يعيد الارض والحقوق لأصحابها ..

ايها الاخوة ..

إن سورية العربية المعاصرة ، بقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد رئيس الجمهورية ، الامين العام للحزب ، وريثة مسيرة حضارية ضخمة ، يسطع نورها في مسارات التاريخ ونسقه سطوع الشمس . ولقد اهتدت البشرية بهذا النور عهودا طويلة ، وكانت هذه الحضارة انسانية فيمحتواها ومضامينها ، وفي اطارها واسلوبها

ومفاهيمها ، ولقد صدق ذاك المستشرق المنصف اذ قال : **إن كل انسان في العالم ينتمي الى وطنين ، وطنه الجغرافي الذي ينتسب اليه ، وسورية كوطن حضاري لكل البشر .**

لقد وضعت قيادة الرئيس حافظ الاسد سورية من جديد على طريق متابعة هذه المسيرة الحضارية الفذة ، ففي إطار مبادىء **حزب البعث العربي الاشتراكي ومقررات مؤتمراته وتوجيهات هذا القائد القومي الكبير** ، وعلى آثار الخلفية النضالية للشعب العربي في سورية ، تم توطيد نهج سياسي وطني وقومي رائد منذ قيام الحركة التصحيحية المباركة . وعلى هدى هذا النهج جرت تحولات وانجازات غيرت وجه سورية وجعلت منها دولة عصرية تضع اقدامها بكل ثقة على عتبة التطور الشامل وباتجاه الوصول الى المجتمع الجديد الذي يحقق اهداف امتنا في التحرير والتقدم والازدهار ، المجتمع الذي يحقق العدالة والمساواة والرخاء لكل ابنائه .

لقد توطدت وتعززت في سورية ركائز المجتمع المنشود وقواعده، ونجح شعبنا في قطع اشواط طويلة على طريقه في فترة قصيرة نسبيا . وكان من اهم هذه الركائز الوحدة الوطنية التي تستند الى جبهة داخلية متماسكة **خلف قيادة الرئيس حافظ الاسد والنهج الذي اقره حزب البعث العربي الاشتراكي** . ومن خلال ذلك تنعم سورية بالاستقرار والامن في مجتمع تم فيه تنظيم جميع فعاليات الشعب وتاطيرها في إطار التعددية الحزبية والسياسية وفي منظمات شعبية ومهنية تضم كل قطاعات الشعب وفعالياته ، لتكون قادرة على المشاركة في عملية اتخاذ القرار في كل مايتعلق بقضايا الشعب والوطن والامة . كما ينعم ابناء شعبنا بمستوى معاشي لائق يتناسب ومرحلة التطور التي تمر بها بلادنا ، ويتمتع كذلك بحياة كريمة وسط امن واستقرار ، مكنا القدرات الهائلة لابناء شعبنا من ان تنطلق من عقالها وتساهم في عملية التطور الشامل .

ولقد انعكس هذا الاستقرار على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لسورية . وادى تنظيم جميع الفعاليات الشعبية دوره الهام في اطار توطيد عملية تنمية شاملة ، وتحرير مساراتها على مختلف الصعد . فالمنشآت التربوية قد تضاعف عددها ، واصبح التعليم مؤمنا ومجانيا لكل المواطنين . وتوافرت كذلك الخدمات الصحية وغيرها ، وتعززت عملية استثمار الثروات الوطنية . وربطت جميع المدن السورية بالطرق الحديثة وبالسكك الحديدية ،

واقيمت المئات من المنشآت الصناعية الضخمة ، ومن السدود وقنوات الري واستصلاح الاراضي وتطوير الزراعة ومكنتها بما يؤدي الى زيادة إنتاجية العمل ودخل الوطن والمواطن . وازدهرت السياحة في بلد يعج بالآثار شواهد على تاريخ حضاري فني . لقد استقطبت السياحة الآلاف من السائحين الذين يزورون بلدنا كل عام للاطلاع على تراثه الحضاري الذي يمتد عمقا في التاريخ ليصل في بداياته الى مرحلة ظهور الحياة على وجه الارض ،وليطلعوا على نهضتها الحديثة وتطورها المتصاعد .

ايها الاخوة الاعزاء . . .

ان المبدا الاساس في عملية التنمية الشاملة هذه هو مبدا الاعتماد على الذات وتعزيز الاستقلال الاقتصادي وتجنيد كل الطاقات الفردية والجماعية ، الخاصة والعامة ،في اطار نمط اصيل من تنظيم الفعاليات الاقتصادية ، هو نمط التعددية الاقتصادية حيث يتعاون في بناء الوطن كل من القطاع الخاص والقطاع العام والقطاع المشترك ، مع التاكيد على الحفاظ على مصلحة كل مشارك في عملية التنمية وفائدته من مشاركته هذه .

لقد اتخذت القوانين والاجراءات التي تنظم تعاون القطاعات الاقتصادية المختلفة ، وتمكن الاخوة المغتربين والعرب والاجانب من المساهمة في عملية التنمية .**ومن اهم هذه القوانين قانون الاستثمار رقم (١٠) الذي اصبح بمتناول ايديكم ويستطيع عبره كل من يرغب المساهمة في استثمار امواله في سورية سواء كان مواطنا مقيما او كان مغتربا في بلاد اخرى** ، حيث يحقق من استثماره فائدة وربما لنفسه من خلال التسهيلات والمزايا التي يقدمها القانون المذكور ، ويحقق ايضا فائدة لوطنه في اطار عملية التطور الشامل القائمة حاليا في سورية .

ايها الاخوة المغتربون الاعزاء . . .

في اطار الاهتمام بابناء الجاليات العربية وتنظيماتهم ،وتنفيذا لتوجيهات اللجنة القومية للمغتربين التي تهتم بشؤون الاغتراب وتتابع قضايا الجاليات العربية وتصدر التوجيهات لمعالجتها ؛ في اطار هذا الاهتمام تقدم للاخوة المغتربين كل التسهيلات لتذليل اية عقبات تعترض زيارتهم لسورية ، كما يقدم لهم القبول الداخلي للدراسة في معهد اللغة العربية ، وفي الجامعات والمعاهد وتزود

الجاليات وتنظيماتها بكل مايبرز تطور سورية وانجازاتها الحديثة وماضيها الحضاري ، وتدعم كذلك جميع جهود الافراد والمؤسسات الاغترابية العربية في شرح قضايا امتنا العربية ، والوقوف امام الهجمة الصهيونية العنصرية ، وتقدم كل المساهمات الممكنة لمواصلة تعليم اللغة العربية لابناء الجاليات العربية في اوطانهم الجديدة .

ايها الاخوة الاعزاء ...

ان عملية البناء الشاملة والمتصاعدة جعلت سورية اكثر مقدرة على حماية مصالح امتها العربية وصون كرامتها والدفاع عن حقوقها ، وجعلتها اكثر ثقة بنفسها ، وعززت موقفها الثابت والمبدئي في معركة السلام التي تخوضها الآن من اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق العربية المغتصبة ووضع حد لعدوان اسرائيل المستمر منذ عام ١٩٤٨ ، وتوسعها على حساب الارض والحقوق العربية .

وسورية ايها الاخوة قوية بشعبها وبوحدتها الوطنية وبحزبها وجبهتها الوطنية التقدمية . وهي قبل كل شيء قوية بحكمة قائدها وشجاعته وايمانه العميق بالحقوق القومية للعرب . وسورية تؤكد دائما ان الثابت هو الهدف والمبدا ، والمتحول هو طريق الوصول الى هذا الهدف . وهي تتعامل مع المعطيات المستجدة تعاملا مرنا بما يخدم الهدف الثابت ويجعله اكثر قربا من التحقيق .

ان الهدف في هذه المرحلة هو مواصلة الجهود من اجل تحقيق سلام عادل وشامل في منطقتنا يؤدي الى تحرير جميع الاراضي العربية المحتلة واحقاق الحقوق الشرعية لشعبنا العربي الفلسطيني البطل الذي يواجه ابناؤه بصدورهم ابشع انواع الاحتلال والقمع الهمجي هم واخوة لهم في الجولان وجنوب لبنان ، وهذه الحقوق ضمنتها الشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن الدولي وكل مبادىء الحق والعدل . وحقوق الشعوب مقدسة ولايمكن ان تزول بمرور الزمن طالما ان هذه الشعوب تتمسك بحقوقها وتناضل لاستعادة هذه الحقوق بكل الوسائل والسبل ...

وسورية ايها الاخوة تواصل دعم شعب لبنان الشقيق والشرعية اللبنانية في مسيرة الوفاق الوطني والوحدة الوطنية والاستقرار والتنمية وتحرير ماحتل من اراضيه تماما كما دعمت هذا الشعب الشقيق في انهاء الحرب الاهلية واحباط الغزو الاسرائيلي . وهي لن تضن بمال او ثمين في سبيل اعادة لبنان الى عافيته ودوره القومي المميز ، بلدا عربيا موحدا ومستقرا .

ايها الاخوة ...

ان سورية العربية تؤكد مرة اخرى **اهمية التضامن العربي المنظم والهادف** ، وهذا التضامن يمثل في المرحلة الحالية منطلقا لتحقيق اهداف العرب في التحرير والتنمية والامن القومي بكل مجالاته . والتضامن كذلك سبيل لايجاد ظروف افضل تتقدم فيها مسيرة الوحدة العربية الى الامام تجاه تحقيق هدف الوحدة الذي لايعلو عليه هدف . وانتم ايها الاخوة كنتم ومازلتم مثالا للوحدة العربية ، وعليكم تعزيز هذه الوحدة وتقوية اواصرها . **ففي الوحدة قوة لكم جميعا وفي التفتت ضعف وانهيار .** وفي هذا الاطار تؤكد على اهمية دور روابطكم وتنظيماتكم وتعزيز فعالياتها ونشاطاتها وتقوية عملها المشترك .

ان تعزيز **وحدة جالياتكم** في كل بلد وتعزيز دور منظماتكم يرمز الى الالتزام التام بالوحدة العربية كهدف اساسي للتوجه القومي المعاصر ، ويرمز كذلك الى اهمية تاكيد روابط الصداقة والتواصل بين الشعوب ، وتعزيز كل عوامل تضامنها في سبيل الوصول الى الهدف المشترك لهذه الشعوب : السلام الشامل والتعاون المثمر بينها على اساس الاحترام المتبادل والتفاعل الايجابي وكذلك الوقوف في وجه سياسة الهيمنة ، وازالة عدم التكافؤ في توزيع الثروات العالمية وتاكيد حق كل شعب في التصرف بثرواته والاختيار الحر لطريق التنمية الذي يتناسب مع ظروفه وامكاناته وتوجهاته .

ايها الاخوة ...

ان سورية العربية ... سورية الاسد تفتح ذراعيها كالام الحنون لكل ابنائها وابناء امتها العربية في الخارج ، وهي باقية على العهد دائما ، منارة قومية هادية ، ومثالا يحتذى للوحدة الوطنية ، وقاعدة رائدة للوحدة والتقدم والازدهار القومي .

اهنئكم مرة اخرى بهذا العيد الوطني والقومي الكبير ، بالذكرى الثانية والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة ...

★★ لقد سجلت هذه الكلمة على شريط تلفزيوني وارسلت الى تنظيمات المغتربين في الخارج . وتضمن الشريط كذلك مناظر منتقاة ترمز الى النهضة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تشهدها سورية في عهد التصحيح المجيد .

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

زيارة وفد القيادة القومية لمنظمة لبنان

● **قام الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي على راس وفد من القيادة القومية للحزب يضم الرفيقين سامي عطاري وعبد الله الشهال عضوي القيادة القومية بجولة على منظمة الحزب في لبنان**، حيث التقى الرفاق امين واعضاء القيادة القطرية للمنظمة، كما التقى الكوادر القيادية المنظمة في فروع البقاع يومي الثالث والرابع من كانون الاول الجاري ؛ وفي فروع بيروت والجبل والجنوب في الثامن والتاسع والعاشر منه ، اما الكوادر القيادية لفرع الشمال فالتقاها يومي التاسع عشر والعشرين من الشهر الجاري .

وتأتي هذه الجولة في اطار اهتمام القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بالاطلاع على واقع منظمة لبنان **للحزب وظروف عملها** ، والقضايا التي تبرز من خلال هذا العمل ، ومدى تنفيذ خطط المنظمة وبرامجها المحددة ، وذلك بهدف رفع مستوى الاداء الحزبي وتطوير أساليب وصيغ التفاعل مع جماهير الشعب والعمل المشترك مع القوى والفعاليات الشعبية والسياسية على الساحة اللبنانية ، وتعزيز دور المنظمة ومساهمتها في مرحلة البناء الجديد التي يجتازها لبنان الان على طريق تحقيق الوفاق بين ابنائه

واعادة اعماره ومعالجة مخلفات المرحلة الماضية وتعبئة الجهود كافة لتحرير الجزء المحتل من جنوبه وتعزيز دوره القومي .

وفي بداية الجولة اطلع الرفيق الاحمر والوفد المرافق له من الرفيق **عبد الله الامين القطري لمنظمة الحزب في لبنان ومن اعضاء القيادة القطرية** على نشاط المنظمة وتنفيذ خطط عملها وبرامجها في المجالات التنظيمية والتثقيفية والسياسية والقضايا التي تواجه هذا العمل والمصاعب التي تبرز من خلاله .

كما اطلع في لقاءاته مع الكوادر القيادية للفروع كافة على نشاط الحزب في مختلف المناطق ومدى التفاعل مع جماهير الشعب في كل منطقة والقضايا المتعلقة بتعزيز دور الفروع الحزبية وفعاليتها في ساحات عملها ، وكل ما يتعلق بتوسيع قاعدة الحزب ورفع وتيرة تحركه الجماهيري من اجل تعبئة طاقات المواطنين جميعا للقيام بالمهام التي يتطلبها عبور لبنان للمرحلة الجديدة مرحلة الوفاق والسلام والبناء . واثناء لقاءاته الموسعة المتتالية مع الكوادر القيادية والمؤسسات الحزبية القاعدية في مختلف المناطق تحدث الرفيق الاحمر احاديث شاملة نقل في مستهلها تحيات **الرفيق الامين العام للحزب ـ رئيس الجمهورية العربية السورية الرفيق المناضل حافظ الاسد الى جميع مناضلي الحزب في لبنان** ، كما نقل تحيات القيادة القومية وعبر عن اهتمامها بمنظمة الحزب في لبنان وبدور هذه المنظمة ومساهمتها الفعالة في مسيرة لبنان العربي المستقل والموحد وفي تعزيز الدور القومي العربي الذي يضطلع به لبنان في اطار مواجهة القضايا القومية المصيرية لامتنا العربية .

وفي نهاية هذه اللقاءات استمع الرفيق الاحمر الى استفسارات الرفاق الحزبيين حول جميع القضايا واجاب عليها ، **واعطاهم توجيهاته لكي يولوا اهمية قصوى لتنظيم الحزب وزيادة فاعليته وللثقافة الحزبية وتأهيل الكوادر والاهتمام بقضايا الشعب وايجاد**

الصيغ الملائمة لمعالجتها ، واعطاء الاولوية لتنظيم الشعب وتوعيته بمجريات الاحداث والتطورات وموقف الحزب منها ولتعزيز المسيرة الوطنية للبنان على أساس الحوار والمشاركة والولاء للوطن وللشعب وللامة والعمل على تجاوز الماضي ومخلفاته بحيث يعود لبنان الى طبيعته ودوره . كما وجه الرفاق بضرورة العمل على حشد كل الطاقات والفعاليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتساهم مجتمعة في تجاوز المصاعب التي يتعرض لها لبنان وتعزيز وحدته واستقلاله وبنائه الجديد ، وان يكون **لحزبنا في المستقبل ، كما كان له في البداية ودائما ، دور بارز وايجابي في دفع مسيرة لبنان وتحقيق اهداف شعبه وامته .**

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

مهرجان مركزي في ذكرى التصحيح

اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا خطابيا مركزيا على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لقيام الحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد قائد مسيرة امتنا الى النصر والتحرير والبناء والسلام .

وحضر المهرجان الرفاق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي والرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية والسادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، وعدد من الشخصيات القيادية والسياسية وجماهير غفيرة من المواطنين .

وقد القى **الرفيق الدكتور سليمان قداح** الامين القطري المساعد كلمة الحزب اكد فيها ان هذا الحدث العظيم تفجر تغييرا شاملا وبناء متواصلا متكاملا ومسيرة حرية وكرامة فزهت الحياة وتواصلت ثرة غنية وتفتقت فيها عناصر الخصب والخلق والابداع فانعطف التاريخ ليبدأ مسارا جديدا في الاحداث تمتلكه روعة الاخاذة ويجلوه عقل بارع وتشرق فيه صفحات غراء خالدة على الزمان تتوهج

حروفها ابداعا في الانجاز وقدرة على العمل ونفاذا في الاحداث ، اثنان وعشرون عاما من نضال لم يهدأ وجهد لم يتوقف وحركة التصحيح تكرس **سلطة الشعب وارادة الجماهير وقوة الوطن .**

وقال الرفيق قداح :اثنان وعشرون عاما والحركة التصحيحية المجيدة راسخة جذورها شامخة منجزاتها عميقة آثارها **تتألق بقائدها العظيم الامين حافظ الاسد** الذي اطل على مشارف العالم فاستطلع الآفاق والآماد ورسم معالم الرؤية الوطنية والقومية لحاجات الشعب وما يواجه الامة من تحديات واخطار وامتلك نظرة شمولية لحقائق العصر وواجه المتغيرات والمستجدات قبل حصولها بمخزون هائل من الحكمة وسداد الراي وشجاعة القرار وبطولة الموقف وايمان راسخ بالشعب وقوة الحق في الدفاع عن قضايا الامة ورد الظلم عن المقهورين .

وبعد ان استعرض الرفيق قداح **منجزات التصحيح** على كافة الاصعدة اكد اننا نسير بخطوات ثابتة واثقة على هدى التصحيح فخورين بما حققنا وعازمين على متابعة مسيرته المظفرة قاعدتنا وحدة وطنية راسخة ووفاء شعبنا العظيم واستعداد جماهيرنا وقواتنا الباسلة للتضحية والبذل والعطاء متمسكين بنهج التصحيح الذي رسم معالمه وحدد مساره قائد التصحيح الامين المناضل حافظ الاسد .

والقت الاخت **بشيرة توكلنا كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية** اكدت فيها ان الحركة التصحيحية المجيدة اكملت اثنين وعشرين عاما في نضالها الدؤوب وكفاحها المستمر من اجل تحقيق اهداف الامة العربية وتطلعات الشعب وان كانت الحركة التصحيحية لا تقاس عطاءاتها بالسنوات الا ان الذي انجزته القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد كان كبيراً وعظيما لازم زمنيا كل يوم من ايام السنوات المنصرمة .

كما القى السيد **صفوان قدسي** الامين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي **كلمة الجبهة الوطنية التقدمية التي استهلها بالقول :**

هناك الكثير من المخزون الذي تستطيع الذاكرة ان تستعيده لكن هذا الكثير الكثير لا تتسع له الكتب والمجلدات .

اما المناضل العربي الاول حافظ الاسد فلسوف ترتفع اعلى واعلى راياته الوطنية واعلامه القومية ولسوف يتوطد اعمق واعمق التزامنا بمدرسته الفكرية والسياسية ولسوف يتعزز اكثر واكثر اصطفاف جماهير شعبنا وامتنا حول خصاله القيادية وسجاياه النضالية لانها الخصال الاصيلة ولانها السجايا النبيلة .

احتفالات قواتنا المسلحة بذكرى التصحيح

● ضمن احتفالات قطرنا بالذكرى الثانية والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد شاركت قواتنا المسلحة جماهير شعبنا احتفالاتها في عرس الفرح والمحبة مجددة عهد الوفاء والولاء لمسيرة القائد الاسد الظافرة ومشيدة بانجازات التصحيح التي عمت ارجاء سورية نهضة شاملة في ميادين الحياة كافة .

والتقى القادة المقاتلين في مهرجانات خطابية اكدوا فيها ان التصحيح كان بداية نهوض شعبي وجماهيري عارم تشكل من نسيجه وحدة وطنية متماسكة جسدت الاساس الذي ارسى عليه بناء سورية الحديثة التي غدت اليوم قوة اقليمية كبيرة تضطلع بدور الريادة القومية واحتلت موقعا فاعلا في مسائل السلم والحرب لا يستطيع احد تجاوزه .

واكد القادة في كلماتهم ان مسيرة التصحيح بما قدمته لمسيرة النضال من خلال صمودها في وجه كافة التحديات اثبتت قدرتها على التعامل مع المعطيات الدولية والارتقاء الى مستوى الاحداث الكبيرة منطلقة من مصداقية توجهها السياسي الثابت والمبدئي على مدى اثنين وعشرين عاما .

وعرض القادة في كلماتهم تطور قواتنا المسلحة في ظل التصحيح على مختلف الصعد وانجازاتها الرائدة التي اثمرت عطاءات وانتصارات كان ابرزها حرب تشرين التحريرية هذه الحرب التي

دخلت التاريخ الحديث كواحدة من اكثر الحروب عدالة لصيانة الحق العربي ودفاعا عن الحاضر والمستقبل .

ونوه القادة في كلماتهم الى الدور القومي المشرف الذي وقفته سورية بقيادة القائد الاسد ابان حرب الخليج وفي لبنان وشرحوا الدور الذي اداه ويؤديه جيشنا في لبنان للحفاظ على وحدة لبنان ارضا وشعبا واستعادة هويته الوطنية والقومية .

وتحدث القادة في كلماتهم عن عملية السلام التي تخوضها سورية والتي لا تقل اهمية وصعوبة عن المعارك التي خاضتها سورية دفاعا عن شرف الامة وكرامتها واكدوا ان سورية حريصة على تحقيق السلام العادل والشامل وفق قرارات الشرعية الدولية التي تطالب اسرائيل بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني .

كما بين القادة الموقف الاسرائيلي المتعنت تجاه عملية السلام والذي بات مكشوفا امام العالم وهذا ما اكدته محادثات السلام خلال جولاتها الماضية مما يفرض على الجانب العربي اقصى درجات اليقظة والتضامن حتى تنصاع اسرائيل الى قرارات الشرعية الدولية واحترامها وتحقيق السلام العادل في المنطقة .

وتحدث القادة عن دور سورية في صون الحق العربي والدفاع عنه منذ فجر التصحيح واشاروا الى مواقف القائد الاسد المشرفة على الصعيدين العربي والدولي والى مجابهة التحديات التي واجهتها الامة العربية خلال العقدين الماضيين واحباط المؤامرات التي كانت ومازالت تحوكها الدوائر المعادية ضد سورية والامة العربية بهدف تذويب الشخصية العربية وتحطيم بنيانها الحضاري .

ونوه القادة الى ثبات مواقف سورية ومبدئيتها تجاه القضايا القومية لامتنا العربية واكدوا ان سورية العربية مصممة على نهجها الكفاحي وعدم التنازل عن شبر واحد من ترابها المقدس انطلاقا من قول السيد الرئيس ان الاستسلام ليس واردا في قاموس سورية ولا توجد قوة تحرفها عن موقفها الثابت والاصيل .

بيان المنظمات الطلابية العربية

● **اصدرت المنظمات الطلابية العربية بجامعة دمشق بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لقيام الحركة التصحيحية المباركة البيان التالي :**

بكل الفخر والاعتزاز تستقبل جماهيرنا الطلابية العربية بجامعة دمشق الذكرى الثانية والعشرين لقيام الحركة التصحيحية المباركة التي فجرتها قواعد حزبنا العظيم ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ ، هذه الحركة التي جاءت استجابة وتلبية لطموحات شعبنا العربي ولتتحمل مسؤولياتها الجسام منذ اللحظة الاولى لقيامها على طريق عزة امتنا العربية وكرامتها .

ايتها الزميلات ـ ايها الزملاء :

لقد اعتمدت الحركة التصحيحية المجيدة منذ يومها الاول نهجا فكريا وتطبيقيا مستمدا من مبادىء واهداف **حزب البعث العربي الاشتراكي** ومقررات مؤتمراته مبنيا على منطق المواجهة الدائمة لجميع انواع التحديات التي تفرضها مراحل التطور المتعاقبة والتي يمليها الواقع في جميع مستوياته الوطنية والقومية والعالمية ، ومن خلال ذلك استطاع نهج التصحيح وعلى مدى اثنين وعشرين عاما ان يغير الواقع باتجاه تحقيق الاهداف والمصالح الوطنية والقومية التي شهدت من جراء ذلك نضوجا متصاعدا وقدرة متزايدة تمكنها من مجابهة التحديات اللاحقة وهي اشد عودا واكثر صلابة وثقة بالنفس ، فمن هنا نرى ان الواقعية الثورية التي تبنتها الحركة التصحيحية المجيدة انطلاقا من فكر الحزب وتجربته وتراثه النضالي الغني انما هي نهج العمل البناء نحو تحقيق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية عبر معالجة واقعية لمعطيات كل مرحلة من مراحل المسيرة .

ايتها الزميلات ـ ايها الزملاء :

اننا في **المنظمات الطلابية العربية** بجامعة دمشق نجدد العهد، عهد المحبة والوفاء والولاء لحزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ولامينه العام **الرفيق المناضل حافظ الاسد** . ونعاهده بأن نتمثل مبادئه وقيمه التي رسخها في قلوبنا وعقولنا ، وان نكون دوما رسلا اوفياء لها **في كل ساحة وعلى كل صعيد على امتداد وطننا العربي الكبير** وان نسير خلف قيادته الشجاعة والحكيمة على طريق تحقيق اهدافنا في **الوحدة والحرية والاشتراكية** .

المجد كل المجد لاكرم من في الدنيا وانبل بني البشر
شهداء امتنا العربية العظام

المنظمات الطلابية العربية

القطر اللبناني

مهرجان لبنان في ذكرى التصحيح

● **اقامت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان مهرجانا خطابيا احتفالا بالذكرى الثانية والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة .**

حضر المهرجان السيد عمر مسقاوي وزير الدولة للنقل ممثلا للرئيس اللبناني الياس الهراوي والنائب محمود طبو ممثلا لرئيس مجلس النواب ، والسيد حسن عز الدين وزير الدولة لشؤون التعليم المهني والتقني ممثلا للسيد رئيس مجلس الوزراء ، كما حضره السيد عمر كرامي رئيس الوزراء السابق وحشد لبناني شخصيات روحية ونقابية .

وقد القى **السيد كرامي** كلمة في الاحتفال قال فيها ان الشقيقة وحدها التي تعطي الكلمة قدسيتها وطهارتها في العقل ولان الكلمة الصادقة تحفر مجراها في ذاكرة التاريخ لذلك لا بد لنا بكل فخر

واعتزاز ان نقول بأن الرئيس حافظ الاسد قد دخل الى قلب ووجدان كل عربي بعدما وطد دعائم البنيان العربي ورفع علم العروبة عاليا وارسى عوامل النهضة الحديثة لسورية وعزز مكانتها ودورها في الساحة الاقليمية والدولية ...

ثم القى النائب حسن عز الدين كلمة الاحزاب الوطنية والقومية فقال ...

ان عبقرية السيد الرئيس حافظ الاسد نهضت بهذه الامور وبامتياز هذا الاستمرار السياسي اتاح لسورية أن تكون رقما صعبا في ميزان اللعبة الدولية ..

ثم القى ابو فاخر كلمة المقاومة الفلسطينية الذي اشاد بانجازات سورية داعيا الى دعم الانتفاضة ...

والقى مفتي طرابلس الشيخ طه الصابونجي كلمة جاء فيها :

ان ثورة التصحيح التي قادها حافظ الاسد هي مفصل في تاريخ الامة لانها نقلة من مرحلة الثورة الى مرحلة النهضة ..

ثم القى الامين القطري لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان الرفيق عبد الله الامين وزير العمل كلمة جاء فيها :

من هنا من طرابلس من **موقع العروبة من موقع الصمود العربي** من مدينة القائد الشهيد الرئيس رشيد كرامي من هذه البقعة من وطننا نتطلع اليوم اليك ايها القائد اليك يا حافظ الاسد في عريننا عرين العروبة دمشق العروبة اليك نتطلع في هذا اليوم التاريخي.

القطر العراقي

بيان القوى والشخصيات القومية في العراق

* دان ممثلو القوى والشخصيات القومية الديمقراطية في العراق مسلسل الاجراءات التعسفية والاعتداءات التي تنفذها زمرة النظام الحاكم في بغداد بحق المواطنين العراقيين المعارضين لسياسة نظام العراق وخططه القمعية حيال الثورة الشعبية المتعاظمة داخل العراق .

واكدت **القوى والشخصيات العراقية في بيان ختامي صدر** عقب اجتماع عقدته في دمشق في الفترة ما بين ١٥ - ١٦ من **الشهر الجاري** ان تازم الاوضاع وازدياد عزلة النظام العراقي الداخلية والعربية والدولية وتفاقم ازمته الاقتصادية هو الذي جعل هذا النظام يوغل بسياسته القائمة على حرفه عن اهدافه الوطنية في الدفاع عن مصالح البلاد العليا ويتفرغ لقمع انتفاضة الشعب وثورته العارمة .

واشادت القوى الوطنية والديمقراطية العراقية في بيانها **بصمود شعبنا العراقي بكافة فئاته الوطنية في الداخل ضد سياسة النظام الدكتاتوري في بغداد** واكدت بان الطريق الوحيد لتخليص شعبنا من محنته في العراق واعادة اعمار البلاد ومعالجة مشكلاتها الاقتصادية مرتبط **باسقاط النظام الدكتاتوري القائم وتخليص الشعب العراقي منه .**

وناشد المجتمعون في بيانهم مجلس الامن بتطبيق قراره رقم ٦٨٨ المتعلق بوقف القمع فورا وتقديم المساعدات الانسانية للشعب العراقي للتخفيف من المعاناة التي ابتلي بها في ظل وجود النظام الحاكم وبقائه في سدة الحكم ..

وطالب البيان بضرورة توسيع دائرة العمل القومي للقوى الوطنية العراقية على مختلف مواقعها لمواجهة النظام العراقي وتوحيد صفوفها وتوفير المتطلبات الضرورية لها بما يساعدها على تحقيق اهداف شعبنا العراقي وحركته الوطنية ..

واوضح البيان ان القوى الديمقراطية العراقية تسعى من اجل اقامة **تحالف وطني عريض** يتركز عمله بالاساس في الداخل من اجل اسقاط النظام واقامة نظام وطني ديمقراطي بديل له يضمن الحريات العامة والمساواة بين المواطنين العراقيين ويتكفل باعادة اعمار البلاد ويمكن العراق من استعادة دوره العربي القومي .

واستعرض المجتمعون في بيانهم الوضع في كردستان العراق ودانوا الحصار الذي تتعرض له المنطقة من قبل نظام بغداد واكدوا على الترابط الاخوي بين العرب والاكراد واثنوا على التوجهات التي حددها **اجتماع القوى القومية بدمشق في تشرين الاول من هذا العام .**

وطالب المجتمعون الاخوة في الجبهة الكردستانية بتنسيق الجهود مع التيار القومي العربي والتيار الاسلامي وكافة الفصائل الوطنية باعتبار ان **قضية الاكراد هي جزء لا يتجزا من القضية العراقية .**

واكدت القوى القومية العراقية في بيانها سعيها من اجل اقامة تحالف وطني عريض يتركز عمله بالاساس في الداخل من اجل **اسقاط النظام الديكتاتوري القائم .**

واوضحت ان التحالف الوطني لا يستهدف ايجاد هياكل في الخارج تقع تحت التأثيرات الاجنبية ويتحدث عن خطط وهمية كما حصل في مؤتمر صلاح الدين الاخير وقبله مؤتمر فيينا ونوهت الى ان المطلوب هو قيام جبهة كفاحية حقيقية تعتمد على قوى الشعب العراقي الفاعلة وبمآزرة الاشقاء العرب والاصدقاء وان اي عمل خارج الوطن يجب ان يكرس لخدمة العمل في الداخل .

وطالب المجتمعون باعطاء العمل القومي الاسلامي اولوية خاصة لان التيار الاسلامي في العراق هو الحليف الطبيعي للتيار القومي العربي وهما تياران اصيلان في المجتمع العراقي والعربي وعليهما تقع مسؤوليات وطنية وقومية واسلامية .

واكد البيان على تعزيز العلاقات مع الجبهة الكردستانية ومواصلة الحوار معها ومع اطراف التيار القومي العربي واقر توسيع لجنة العمل القومي لضم عناصر قومية وديمقراطية اخرى وتوفير المتطلبات الضرورية لتحقيق اهداف شعبنا وحركته الوطنية .

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة الحزب في بولونيا

● اصدرت **منظمة الحزب في بولونيا** بيانا في ذكرى الحركة التصحيحية جاء فيه ان جماهير شعبنا تحتفل هذا العام بالذكرى وهي مليئة بمشاعر الفخر لما تم انجازه وبمشاعر الامل والحماس لتحقيق اهداف امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وقال البيان ان سورية منذ حرب تشرين التحريرية طالبت بتحقيق الشرعية الدولية وتطبيق قرارات الامم المتحدة الداعية الى انسحاب « اسرائيل » من الاراضي العربية المحتلة والى ضمان الحقوق الوطنية الشرعية للشعب العربي الفلسطيني ، وان عملية السلام الجارية حاليا ترى سورية فيها أنها جزء فاعل للنضال ضد الاحتلال الاسرائيلي ، وان تعثرها فلأن « اسرائيل » تضع العراقيل لمنع تحقيق الارادة الدولية .

وقال البيان ان سورية تدعو الى التعاون الدولي من اجل تحقيق اهداف ميثاق الامم المتحدة ، وتنادي بتصفية كافة انواع الهيمنة والتسلط والظلم والعدوان وتطلب بتوطيد مبادىء العدل.

واكد البيان في الختام ان قدرة النظام العالمي الجديد يتوقف الى حد بعيد على تحقيق السلام العادل في الشرق الاوسط وتنفيذ الشرعية الدولية في جميع الحالات وبمعيار واحد ودون استثناء ، كما يتوقف على مدى قدرة هذا النظام على تحقيق اماني الشعوب في التحرر والتقدم ونشر الديمقراطية في العلاقات الدولية .

منظمة اليونان :

صدر العدد الجديد من المجلة الدورية **« وطني »** التي يصدرها المكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية بالتعاون مع منظمة الحزب في اليونان تضمن العدد الجديد الخاص بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية المواضيع التالية :

– الافتتاحية كانت تحت عنوان **– الحركة التصحيحية مسيرة الاعجاز القومي والتحدي الشجاع –** جاء فيها : ان سورية كرست خطوات نوعية في مجال البناء الداخلي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي واقامة الديمقراطية الشعبية وتحدي الغزو الصهيوني والمخططات الامبريالية ومواجهة مشاريع الاستسلام على امتداد مسيرة التصحيح وهاهي سورية تخوض معركة السلام لتثبت للعالم اجمع انها مع السلام الحقيقي ولتعري حقيقة « اسرائيل » .

واختتمت الافتتاحية قولها : ستبقى شعلة التصحيح متقدة في النفوس متوهجة على الزمن تعزز حرية الانسان وعزة الوطن .

المواضيع الاخرى كانت : طلبة سورية جنود الاسد ، سلطة

الشعب في ظل الحركة التصحيحية المجيدة،الاتحاد الوطني لطلبة سورية في ظل التصحيح ـ القائد والجماهير ـ استمرار المناورات ، الرؤيا القومية ـ الجولان في سطور .

منظمة الحزب في اسبانيا

*** بمناسبة حرب تشرين التحريرية والحركة التصحيحية المجيدة احتفلت قيادة المنظمة** بهاتين المناسبتين السعيدتين وذلك في ١٥ / ١١ / ١٩٩٢ بالتعاون مع المكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية والسفارة السورية بمدريد حيث اقيم حفل دعي اليه الرفاق الحزبيين واعضاء الجالية السورية وقد غص مقر الاحتفال بالمواطنين الذين حضروا ليعبروا عن سرورهم وسعادتهم .

هذا وقد رحب الرفيق امين المنظمة والقى كلمة عدد فيها الانجازات التي تمت في القطر بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية ، كما ألقى السفير كلمة اكد فيها على اهمية هذا التجمع ذاكرا بان المناسبة الخالدة هي التي جمعتنا ، وان الحركة التصحيحية اعطت لسورية مركزها اللائق بين جميع دول العالم وذلك بفضل السياسة الحكيمة التي يقودها باني سورية الحديثة الرفيق المناضل حافظ الاسد ، ودعا المواطنين السوريين الى المزيد من الترابط لتكون الجالية السورية قوية مترابطة مثلها كمثل الحركة التصحيحية .